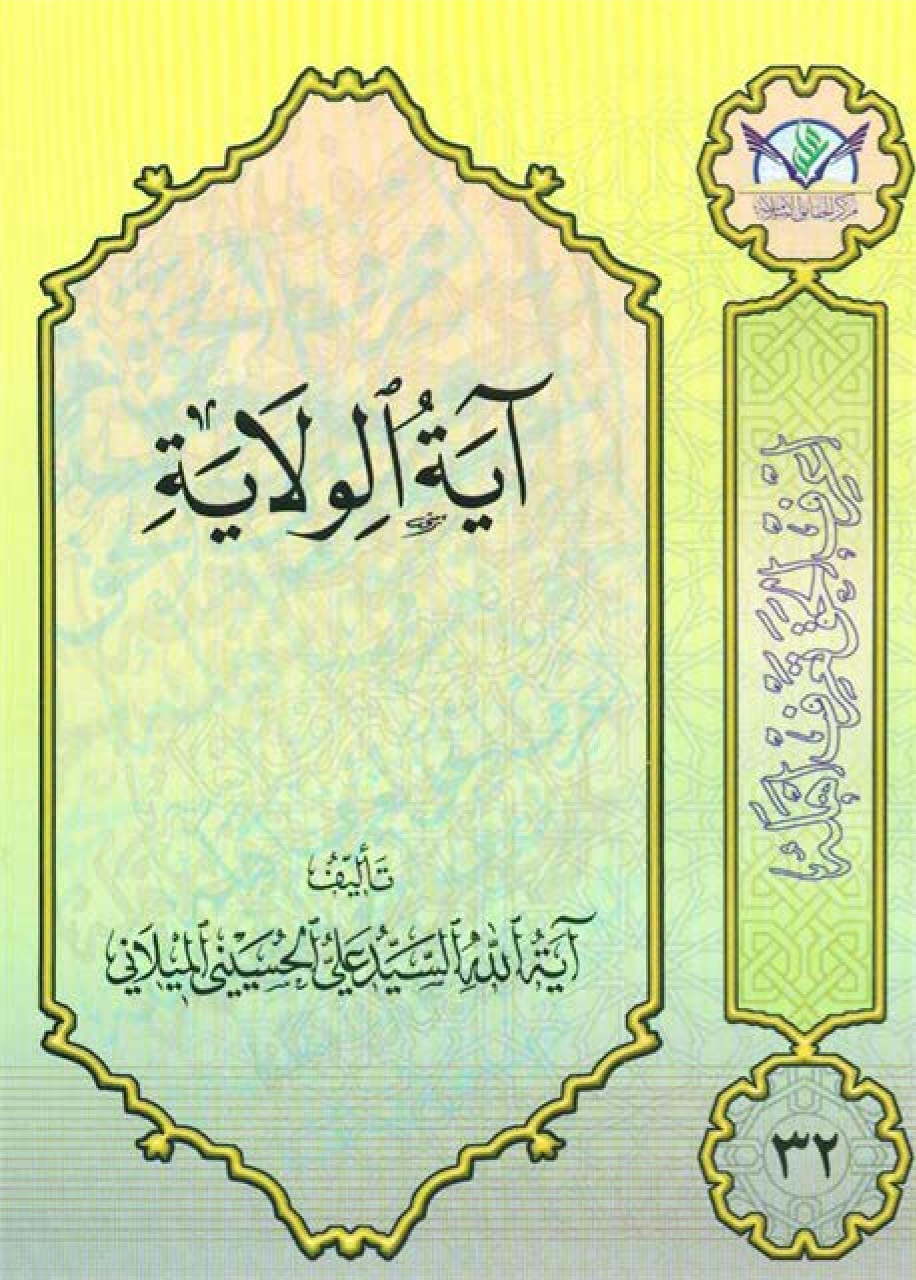
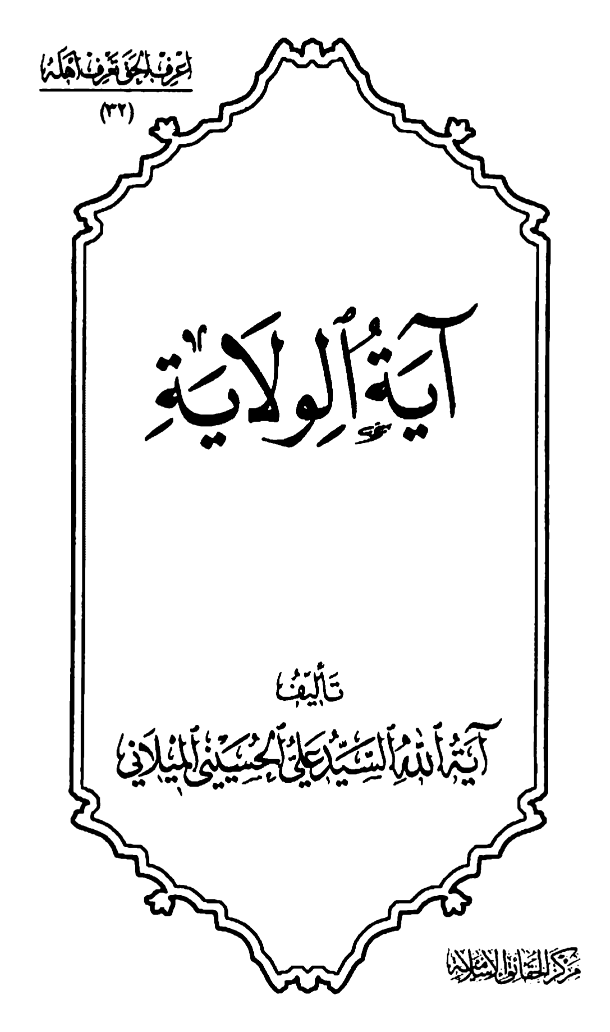


آيةُ الوِلايةِ
تأليف
آية الله السيد علي الحسيني الميلاني
٣٢



اعرف الحق تعرف أهله
(٣٢)

آية الولاية

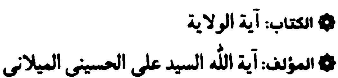
تأليف
آية الله السيد علي الحسيني الميلاني

مركز الحقائق الإسلامية

سرشناسه: حسینی میلانی، علی، ۱۳۲۷ --
عنوان و نام پدیدآور: آیة الولایة / تألیف علی الحسینی المیلانی.
مشخصات نشر: قم: الحقائق، ۱۳۸۸.
مشخصات ظاهری: ۹۶ ص.
فروست: اعرف الحق تعرف اهله: ۳۲
شابک: 978-600-5348-24-8
وضعیت فهرست نویسی: فیپا
یادداشت: عربی
موضوع: تفاسیر (سوره مائده. آیه ولایت)
موضوع: ولایت -- جنبه‌های قرآنی
موضوع: ولایت -- احادیث
شناسه افزوده: مركز الحقائق الاسلاميه
رده بندی کنگره: BP۱۰۲/۲۲/ح۹آ۵ ۱۳۸۸
رده بندی دیویی: ۲۹۷ / ۱۸
شماره کتابشناسی ملی: ۶۱۱۷۴۹۱



❁ الكتاب: آية الولاية



❁ المؤلف: آية الله السيد علي الحسيني الميلاني

❁ نشر: الحقائق

❁ المطبعة: وفا

❁ الطبعة: الأولى ـ ١٤٣١

❁ الكميّة: ١٠٠٠ نسخة



❁ ردمك: ٩٧٨ - ٦٠٠ - ٥٣٤٨ - ٢٤ - ٨ 978 - 600 - 5348 - 24 - 8

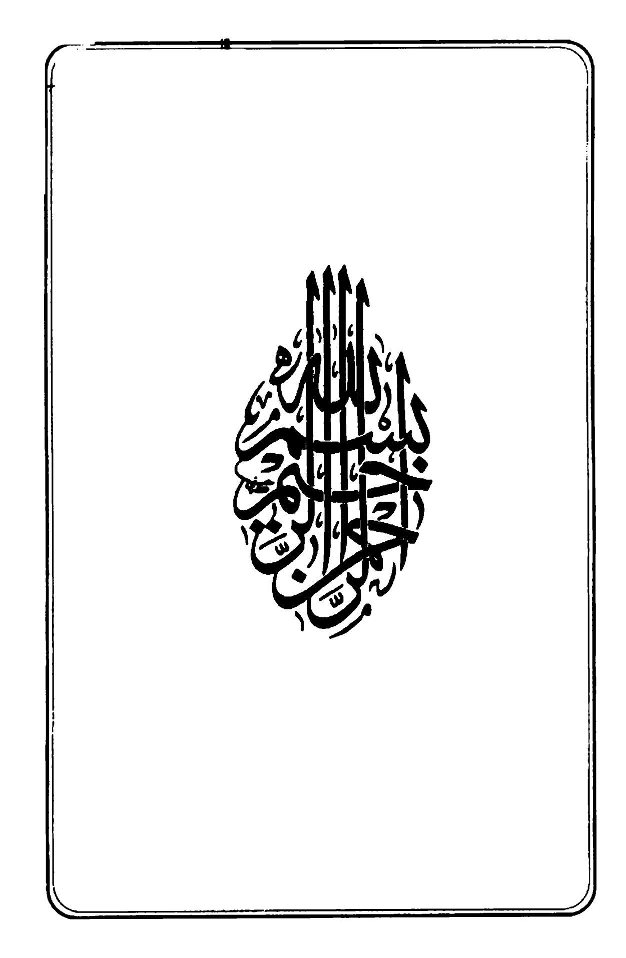
عنوان المركز: قم، شارع صفائيه، فرع ٣٤، فرع ايرانيزاده، رقم ٣٣، الهاتف: ٧٧٣٩٩٦٨-٠٢٥١، الفاكس: ٧٧٤٢٢١٢-٠٢٥١.

عنوان مركز النشر: قم، شارع صفائيه، مقابل صندوق قرض الحسنه دفتر تبليغات، الهاتف: ٧٨٣٧٣٢٠-٠٢٥١.

عنوان مركز التوزيع في مشهد: شارع الشهداء، خلف حديقة نادري (باغ نادري)، فرع الشهيد خوراكيان، بناية گنجينه كتاب التجارية، نشر نور الكتاب، الهاتف: ٢٢٢٣١٣٠-٠٥١١.

عنوان مركز التوزيع في اصفهان: شارع چهارباغ پائين، أمام ملعب تختي الرياضي، المركز التخصصي للحوزة العلمية في اصفهان، الهاتف: ٢٢٢٣٤٢٣-٠٣١١.

الموقع: www.Al-haqaeq.org ـ البريد الالكتروني: Info@Al-haqaeq.org


بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المركز

نظراً للحاجة الماسّة والضرورة الملحّة لنشر العقائد الحقّة والتعريف بالفكر الشيعي، بالبراهين العقليّة المتقنة والأدلّة النقلية من الكتاب والسنّة، من أجل ترسيخها في أذهان المؤمنين، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفين، فقد بادر (مركز الحقائق الاسلامية) بإخراج سلسلة علمية ـ عقائدية، متنوّعة، تميّزت بجامعيتها بين العمق في النظر والقوّة في الاستدلال والوضوح في البيان، تحت عنوان (إعرف الحق تعرف أهله)، وهي من بحوث سماحة الفقيه المحقق آية اللّه الحاج السيد علي الحسيني الميلاني (دام ظلّه)، آملين أن نكون قد قمنا ببعض الواجب الملقى على عواتقنا في هذه الأيام التي كثرت فيها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلين اللّه ﷻ أن يسدّد خطانا على نهج الكتاب والعترة الطاهرة كما أوصى الرسول الأكرم صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، والحمد للّه رب العالمين.

مركز الحقائق الاسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[1].

هذه الآية المباركة تسمّى في الكتب بـ«آية الولاية»، استدلّ بها الامامية على إمامة أمير المؤمنين سلام الله عليه، وكما ذكرنا في سائر البحوث، لابدّ من الرجوع إلى السنّة لتعيين مَن نزلت فيه الآية المباركة، وبعبارة أُخرى لمعرفة شأن نزول الآية.

ثمّ بعد معرفة شأن نزول الآية المباركة، لابدّ من بيان وجه

---

(١) سورة المائدة (٥): ٥٥.

الاستدلال بها على إمامة أمير المؤمنين، ثمّ يأتي دور الاشكالات والاعتراضات والمناقشات التي نجدها في كتب الكلام والعقائد من قبل علماء السنّة في الاستدلال.

فالبحث إذن يكون في فصول، وبالله التوفيق.

علي الحسيني الميلاني

الفصل الأوّل

في رواة خبر نزولها في عليّ عليه السلام وأسانيده

إنّ هذه الآية المباركة نزلت في قضية تصدّق أمير المؤمنين عليه السلام بخاتمه على السائل وهو في حال الركوع، وقد اتّفق الفريقان على رواية هذا الخبر بالأسانيد الكثيرة، عن جمعٍ كبيرٍ من الصحابة ومشاهير التابعين..

وفي هذا الفصل نذكر أوّلاً أسماء رواة الخبر من الصحابة والتابعين، ثمّ أشهر من رواه من العلماء، حسب التسلسل الزمني، ثمّ نذكر عدّة من نصوص الخبر في الكتب المعتبرة، ثمّ جملة من أسانيده المعتبرة في كتب القوم، ونختمه بذكر بعض الفوائد المهمّة..

من رواة الخبر من الصحابة والتابعين

لقد رووا هذا الخبر بأسانيدهم عن جمعٍ من الصحابة والتابعين:

١ ـ أمير المؤمنين عليه السلام.

٢ ـ المقداد بن الأسود الكندي.

٣ ـ عمّار بن ياسر.

٤ ـ عبدالله بن العبّاس.

٥ ـ أبو ذرّ الغفاري.

٦ ـ جابر بن عبدالله الأنصاري.

٧ ـ أبو رافع.

٨ ـ أنس بن مالك.

٩ ـ عبدالله بن سلام.

١٠ ـ حسّان بن ثابت؛ في شعر له.

١١ ـ محمّد بن الحنفيّة.

١٢ ـ ابن جريج المكّي.

١٣ ـ سعيد بن جبير.

١٤ ـ عطاء.

١٥ ـ مجاهد.

١٦ ـ السدّي.

١٧ ـ مقاتل.

١٨ ـ الضحّاك.

أشهر مشاهير رواة الخبر من العلماء

وقد روى هذه المنقبة الجليلة كبار الأئمّة الحفّاظ وأعلام العلماء في مختلف القرون، وهذه أسماء أشهر مشاهيرهم:

١ ـ سليمان بن مهران الأعمش، المتوفّىٰ سنة ١٤٨، وقع في طريق رواية الحسكاني.

٢ ـ معمر بن راشد الأزدي، المتوفّىٰ سنة ١٥٣، وقع في طريق رواية الحسكاني.

٣ ـ سفيان بن سعيد الثوري، المتوفّىٰ سنة ١٦١، وقع في طريق رواية الحسكاني.

٤ ـ أبو عبدالله محمّد بن عمر الواقدي، المتوفّىٰ سنة ٢٠٧، كما في ذخائر العقبىٰ في مناقب ذوي القربىٰ.

٥ ـ أبو بكر عبدالرزّاق الصنعاني، المتوفّىٰ سنة ٢١١، كما في تفسير ابن كثير الدمشقي.

٦ ـ أبو نعيم الفضل بن دكين، المتوفّىٰ سنة ٢١٩، وقع في طريق

رواية ابن أبي حاتم الرازي.

٧ ـ أبو محمّد عبد بن حميد الكشي، المتوفّىٰ سنة ٢٤٩، كما في الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور.

٨ ـ أحمد بن يحيى البلاذري، المتوفّىٰ بعد سنة ٢٧٩، في أنساب الأشراف.

٩ ـ محمّد بن عبدالله الحضرمي، المطيّن، المتوفّىٰ سنة ٢٩٧، وقع في طريق رواية أبي نعيم.

١٠ ـ أبو عبدالرحمن النسائي، المتوفّىٰ سنة ٣٠٣، في صحيحه.

١١ ـ محمّد بن جرير الطبري، المتوفّىٰ سنة ٣١٠، في تفسيره.

١٢ ـ ابن أبي حاتم الرازي، المتوفّىٰ سنة ٣٢٧، كما في تفسيره وغير واحدٍ من الكتب.

١٣ ـ أبو القاسم الطبراني، المتوفّىٰ سنة ٣٦٠، في المعجم الأوسط.

١٤ ـ عبدالله بن محمّد بن جعفر الأصبهاني، أبو الشيخ، المتوفّىٰ سنة ٣٦٩، كما في الدرّ المنثور للسيوطي.

١٥ ـ أبو بكر الجصّاص الرازي، المتوفّىٰ سنة ٣٧٠، في أحكام القرآن.

١٦ ـ عمر بن أحمد بن شاهين البغدادي الواعظ، المتوفّىٰ سنة ٣٨٥، وقع في طريق رواية الحسكاني.

١٧ ـ أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، المتوفّىٰ سنة ٤٠٥، في كتاب معرفة علوم الحديث.

١٨ ـ أبو بكر ابن مردويه الأصبهاني، المتوفّىٰ سنة ٤١٠، كما في كنز العمّال.

١٩ ـ أبو إسحاق الثعلبي، المتوفّىٰ سنة ٤٢٧، في تفسيره.

٢٠ ـ أبو نعيم الأصفهاني، المتوفّىٰ سنة ٤٣٠، كما في الدرّ المنثور وغيره.

٢١ ـ أبو الحسن الماوردي الشافعي، المتوفّىٰ سنة ٤٥٠، كما في تفسيره.

٢٢ ـ أبو بكر الخطيب البغدادي، المتوفّىٰ سنة ٤٦٣، في كتابه المتّفق والمفترق، كما في كنز العمّال.

٢٣ ـ أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، المتوفّىٰ سنة ٤٦٨، في أسباب النزول.

٢٤ ـ الفقيه ابن المغازلي الشافعي، المتوفّىٰ سنة ٤٨٣، في مناقب عليّ بن أبي طالب.

٢٥ ـ أبو المظفّر منصور بن محمّد بن عبدالجبّار السمعاني، المتوفّىٰ سنة ٤٨٩، في تفسيره.

٢٦ ـ أبو القاسم الحاكم الحسكاني، من أعلام القرن الخامس، في

كتابه شواهد التنزيل.

٢٧ ـ أبو الحسن علي بن محمّد الكيا الطبري، المتوفّى سنة ٥٠٤، في تفسيره.

٢٨ ـ أبو محمّد الفرّاء البغوي، المتوفّى سنة ٥١٦، في تفسيره.

٢٩ ـ أبو الحسن رزين العبدري الأندلسي، المتوفّى سنة ٥٣٥، في الجمع بين الصحاح الستّة.

٣٠ ـ أبو القاسم جار اللّه الزمخشري، المتوفّى سنة ٥٣٨، في الكشّاف.

٣١ ـ الموفّق بن أحمد الخطيب الخوارزمي المكّي، المتوفّى سنة ٥٦٨، في مناقب عليّ بن أبي طالب.

٣٢ ـ أبو القاسم ابن عساكر الدمشقي، المتوفّى سنة ٥٧١، في تاريخ دمشق.

٣٣ ـ أبو الفرج ابن الجوزي الحنبلي، المتوفّى سنة ٥٩٧، في تفسيره زاد المسير.

٣٤ ـ أبو عبداللّه الفخر الرازي، المتوفّى سنة ٦٠٦، في تفسيره.

٣٥ ـ أبو السعادات ابن الأثير، المتوفّى سنة ٦٠٦، في جامع الأُصول.

٣٦ ـ محمّد بن محمود بن حسن، ابن النجّار، المتوفّى سنة ٦٤٣،

وقع في طريق رواية الحموئي.

٣٧ ـ أبو المظفّر سبط ابن الجوزي الحنفي، المتوفّىٰ سنة ٦٥٤، في تذكرة خواص الأُمّة.

٣٨ ـ أبو عبدالله الكنجي الشافعي، المتوفّىٰ سنة ٦٥٨، في كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب.

٣٩ ـ عزّالدين عبدالعزيز بن عبدالسلام السلمي الدمشقي، المتوفّىٰ سنة ٦٦٠، في تفسيره.

٤٠ ـ أبو سالم محمّد بن طلحة الشافعي، المتوفّىٰ سنة ٦٥٢، في مطالب السؤول.

٤١ ـ ناصر الدين البيضاوي الشافعي، المتوفّىٰ سنة ٦٨٥، في تفسيره.

٤٢ ـ أبو العبّاس محبّ الدين الطبري الشافعي، المتوفّىٰ سنة ٦٩٤، في كتابيه: الرياض النضرة في مناقب العشرة، ذخائر العقبىٰ في مناقب ذوي القربىٰ.

٤٣ ـ حافظ الدين النسفي، المتوفّىٰ سنة ٧٠١ ـ أو ٧١٠ ـ في تفسيره.

٤٤ ـ شيخ الإسلام الحمّوئي الجويني، المتوفّىٰ سنة ٧٢٢، في كتابه فرائد السمطين.

٤٥ ـ علاء الدين الخازن البغدادي، المتوفّىٰ سنة ٧٤١، في تفسيره.

٤٦ ـ شمس الدين الإصبهاني، المتوفّىٰ سنة ٧٤٦، في شرح التجريد.

٤٧ ـ جمال الدين الزرندي، المتوفّىٰ سنة ٧٥٠، في نظم درر السمطين.

٤٨ ـ أبو حيان الأندلسي، المتوفّىٰ سنة ٧٥٤، في تفسيره البحر المحيط.

٤٩ ـ محمّد بن أحمد بن جزّي الكلبي، المتوفّىٰ سنة ٧٥٨، في تفسيره.

٥٠ ـ عضد الدين الإيجي، المتوفّىٰ سنة ٧٦٥، في كتاب المواقف في علم الكلام.

٥١ ـ نظام الدين القمي النيسابوري، في تفسيره.

٥٢ ـ سعد الدين التفتازاني، المتوفّىٰ سنة ٧٩١، في شرح المقاصد.

٥٣ ـ السيّد الشريف الجرجاني، المتوفّىٰ سنة ٨١٦، في شرح المواقف.

٥٤ ـ شهاب الدين ابن حجر العسقلاني، المتوفّىٰ سنة ٨٥٢، كما في الكاف الشاف في تخريج الكشّاف.

٥٥ ـ نور الدين ابن الصبّاغ المالكي، المتوفّىٰ سنة ٨٥٥، في

الفصول المهمة في معرفة الأئمّة.

٥٦ ـ علاء الدين القوشجي السمرقندي، المتوفّىٰ سنة ٨٧٩، في شرح التجريد.

٥٧ ـ جلال الدين السيوطي، المتوفّىٰ سنة ٩١١، في الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور، وغيره.

٥٨ ـ أبو السعود محمّد بن محمّد العمادي، المتوفّىٰ سنة ٩٥١، كما في تفسيره.

٥٩ ـ شهاب الدين ابن حجر الهيتمي المكّي، المتوفّىٰ سنة ٩٧٤، في الصواعق المحرقة.

٦٠ ـ قاضي القضاة الشوكاني، المتوفّىٰ سنة ١٢٥٠ في تفسيره.

٦١ ـ شهاب الدين الآلوسي، المتوفّىٰ سنة ١٢٧٠، في تفسيره.

٦٢ ـ الشيخ سليمان القندوزي الحنفي، المتوفّىٰ سنة ١٢٩٣، في ينابيع المودّة.

٦٣ ـ السيّد محمّد مؤمن الشبلنجي، المتوفّىٰ بعد ١٣٠٨، في نور الأبصار.

من نصوص الخبر في الكتب المعتبرة

واليك عدّةً من نصوص الخبر، في الكتب المعتبرة المشهورة:

* جامع الأُصول من أحاديث الرسول:

أخرج ابن الأثير، عن رزين الحافظ، ما نصّه:

«عبدالله بن سلام ـ رضي الله عنه ـ قال: أتيت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ورهط من قومي، فقلنا: إن قومنا حادّونا لمّا صدّقنا الله ورسوله، وأقسموا لا يكلّمونا، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾، ثمّ أذّن بلال لصلاة الظهر، فقام الناس يصلّون، فمن بين ساجدٍ وراكع، إذا سائل يسأل، فأعطاه عليّ خاتمه وهو راكع.

فأخبر السائل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقرأ علينا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾.

أخرجه رزين»[١].

و«رزين» هو: رزين بن معاوية بن عمّار العبدري، المتوفّى

---

(١) جامع الأُصول ٨ / ٦٦٤ ح ٦٥١٥.

سنة ٥٣٥، وقد وصفه الذهبي بـ: «الإمام المحدّث الشهير»[١].

وقال ابن الأثير: «وتلاهم آخراً أبو الحسن رزين بن معاوية العبدري السرقسطي، فجمع بين كتب البخاري ومسلم والموطّأ لمالك وجامع أبي عيسى الترمذي وسنن أبي داود السجستاني وسنن أبي عبدالرحمن النسائي، رحمة الله عليهم، ورتّب كتابه على الأبواب دون المسانيد».

قال: «وأمّا الأحاديث التي وجدتها في كتاب رزين ـ رحمه الله ـ ولم أجدها في الأُصول، فإنّني كتبتها نقلاً من كتابه على حالها في مواضعها المختصّة بها، وتركتها بغير علامة، وأخليت لذكر اسم من أخرجها موضعاً، لعلّي أتتبّع نسخاً أُخرىٰ لهذه الأُصول وأعثر عليها، فأُثبت اسم من أخرجها»[٢].

* تفسير ابن أبي حاتم:

أخرج ابن أبي حاتم الرازي بتفسير الآية، قال: «حدّثنا الربيع بن سليمان المرادي، ثنا أيوب بن سويد، عن عتبة بن أبي حكيم في قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾، قال: عليّ بن أبي طالب.

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٢٠٤ رقم ١٢٩.

(٢) جامع الأُصول ١ / ٤٨ و٥٥.

حدّثنا أبو سعيد الأشج، ثنا الفضل بن دكين أبو نعيم الأحول، ثنا موسى بن قيس الحضرمي، عن سلمة بن كهيل، قال: تصدّق عليّ بخاتمه وهو راكع، فنزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾»[1].

*** جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري):**

وأخرج أبو جعفر الطبري، قال: «وأمّا قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، فإنّ أهل التأويل اختلفوا في المعنيّ به؛ فقال بعضهم: عنىٰ به: عليّ بن أبي طالب، وقال بعضهم: عنىٰ به: جميع المؤمنين» ثمّ ذكر:

«حدّثنا إسماعيل بن إسرائيل الرملي، قال: ثنا أيوب بن سويد، قال: ثنا عتبة بن أبي حكيم في هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾، قال: عليّ بن أبي طالب.

حدّثني الحارث، قال: ثنا عبدالعزيز، قال: ثنا غالب بن عبيدالله، قال: سمعت مجاهداً يقول في قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ الآية، قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب؛ تصدّق وهو راكع»[2].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم الرازي ٤/١١٦٢ ح ٦٥٩٤ وح ٦٥٥١.

(٢) تفسير الطبري ٦/١٨٦.

*** معرفة علوم الحديث:**

وأخرج الحاكم في النوع الثالث من الأفراد، أحاديث لأهل المدينة تفرّد بها عنهم أهل مدينة أُخرى:

«حدّثنا أبو عبدالله محمّد بن عبدالله الصفّار، قال: ثنا أبو يحيى عبدالرحمن بن محمّد بن سلم الرازي بإصبهان، قال: ثنا يحيى بن الضريس، قال: ثنا عيسى بن عبدالله بن عبيدالله[1] بن عمر بن علي بن أبي طالب، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن علي، قال: نزلت هذه الآية على رسول الله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، فخرج رسول الله ودخل المسجد، والناس يصلّون بين راكع وقائم، فصلّى، فإذا سائل، قال: ياسائل! أعطاك أحد شيئاً؟

فقال: لا، إلّا هذا الراكع ـ لعليّ ـ أعطاني خاتماً.

قال الحاكم: هذا حديث تفرّد به الرازيّون عن الكوفيّين؛ فإنّ يحيى ابن الضريس الرازي قاضيهم، وعيسى العلوي من أهل الكوفة»[2].

---

(١) كذا؛ وسيأتي صحيحه.

(٢) معرفة علوم الحديث: ١٠٢.

* المعجم الأوسط:

أخرج الطبراني قائلاً: «حدّثنا محمّد بن علي الصائغ، قال: حدّثنا خالد بن يزيد العمري، قال: حدّثنا إسحاق بن عبدالله بن محمّد بن علي ابن حسين، عن الحسن بن زيد، عن أبيه زيد بن الحسن، عن جدّه، قال:

سمعت عمّار بن ياسر يقول: وقف على عليّ بن أبي طالب سائل وهو راكع في تطوّع، فنزع خاتمه فأعطاه السائل، فأتى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فأعلمه ذلك، فنزلت على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم هذه الآية: ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ﴾، فقرأها رسول صلّى الله عليه وسلّم ثمّ قال: من كنت مولاه فعلّي مولاه، اللّهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه».

لا يُروى هذا الحديث عن عمّار بن ياسر إلّا بهذا الإسناد، تفردّ به خالد بن يزيد»[1].

* ما نزل من القرآن في عليّ:

أخرج أبو نعيم الحافظ بإسناده قائلاً: «حدّثنا سليمان بن أحمد، قال: حدّثنا محمّد بن عبدالله الحضرمي، قال: حدّثنا إبراهيم بن عيسى

---

(١) المعجم الأوسط ٧ / ١٢٩.

التنوخي، قال: حدّثنا يحيى بن يعلى، عن عبيدالله بن موسى، عن أبي الزبير، عن جابر، قال:

جاء عبدالله بن سلام وأُناس معه، فشكوا مجانبة الناس إيّاهم منذ أسلموا، فقال النبيّ: أبغوني سائلاً.

فدخلنا المسجد، فدنا سائل إليه فقال له النبيّ: أعطاك أحد شيئاً؟

قال: نعم، مررت برجلٍ راكع فأعطاني خاتمه.

قال: فاذهب فأرِه.

فذهبنا وعليّ قائم، فقال السائل: هذا القائم أعطاني خاتمه وهو راكع.

فنزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ...﴾»[١].

*** تفسير القرآن (تفسير السمعاني):**

أخرج أبو المظفّر السمعاني بتفسير الآية: «قال السدّي ـ وهو رواية عن مجاهد ـ: إنّ هذا أُنزل في عليّ بن أبي طالب؛ كان في الركوع ومسكين يطوف في المسجد، فنزع خاتمه ودفع إليه، فهذا معنى قوله: ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾»..

---

(١) نقله عنه ابن البطريق، المتوفّى سنة ٦٠٠ هـ في كتابه: خصائص الوحي المبين: ٧٧ الفصل الأوّل ح ٩.

ثمّ إنّه لم يناقش في هذا القول وسنده، وإنّما تكلّم في معنى الآية وخصوص لفظ «الولاية»، فقال: «وقوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾، أراد به الولاية في الدين، لا ولاية الإمارة والسلطنة، وهم فوق كلّ ولاية.

قال أبو عبيدة: وكذلك معنى قوله: (من كنت مولاه فعليّ مولاه)، يعني: من كنت وليّاً له أُعينه وأنصره، فعليّ يعينه وينصره في الدين»[1].

* تفسير الثعلبي:

وأخرج الثعلبي، قال: «قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾:

قال ابن عبّاس، وقال السدّي، وعتبة بن حكيم، وثابت بن عبدالله: إنّما عنىٰ بقوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾: عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه؛ مرّ به سائل وهو راكع في المسجد فأعطاه خاتمه.

أخبرنا أبو الحسن محمّد بن القاسم بن أحمد، قال: حدّثنا أبو محمّد عبدالله بن أحمد الشعراني، قال: حدّثنا أبو علي أحمد بن علي بن رزين، قال: حدّثنا المظفّر بن الحسن الأنصاري، قال: حدّثنا السدّي بن علي الغراق، قال: حدّثنا يحيى بن عبدالحميد الحماني، عن

(١) تفسير القرآن (تفسير السمعاني) ٢ / ٤٧.

قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن عباية بن الربعي، قال:

بينا عبدالله بن عبّاس جالس على شفير زمزم إذ أقبل رجل متعمّم بعمامة، فجعل ابن عبّاس لا يقول: قال رسول الله، إلاّ قال الرجل: قال رسول الله. فقال ابن عبّاس: سألتك بالله من أنت؟

قال: فكشف العمامة عن وجهه وقال: يا أيّها الناس! مَن عرفني فقد عرفني، ومَن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة البدري، أبو ذرّ الغفاري، سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بهاتين وإلّا صمّتا [وأشار إلى أذنيه] ورأيته بهاتين وإلّا فعُميتا [وأشار إلى عينيه] يقول: عليّ قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله..

أما إنّي صلّيت مع رسول الله يوماً من الأيّام صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد، فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللّهم اشهد أنّي سألت في مسجد رسول الله فلم يُعطني أحد شيئاً. وكان عليّ راكعاً فأومئ إليه بخنصره اليُمنى، وكان يتختّم فيها، فأقبل السائل حتّى أخذ الخاتم من خنصره، وذلك بعين النبيّ صلّى الله عليه وسلّم.

فلمّا فرغ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال: اللّهم إنّ أخي موسى سألك فقال: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي *

وَاجْعَلْ لي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي...﴾[١].. الآية، فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾[٢]، اللّهم وأنا محمّد نبيّك وصفيّك، اللّهم فاشرح لي صدري، ويسّر لي أمري، وأجعل لي وزيراً من أهلي، عليّاً اشدُد به ظهري.

قال أبو ذرّ: فوالله ما استتمّ رسول اللّه الكلمة حتّى أُنزل عليه جبرئيل من عند اللّه فقال: يا محمّد! اقرأ.

قال: وما أقرأ؟

قال: اقرأ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾.

سمعت أبا منصور الجمشادي، سمعت محمّد بن عبداللّه الحافظ، سمعت أباالحسن علي بن الحسن، سمعت أبا حامد محمّد بن هارون الحضرمي، سمعت محمّد بن منصور الطوسي، سمعت أحمد بن حنبل يقول:

ما جاء لأحدٍ من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم من الفضائل ما جاء لعليّ بن أبي طالب رضي اللّه عنه»[٣].

---

(١) سورة طه (٢٠): ٢٥ ـ ٣١.

(٢) سورة القصص (٢٨): ٣٥.

(٣) تفسير الثعلبي ٤ / ٨٠

*** أسباب النزول:**

وأخرج الواحدي: «قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ﴾:

قال جابر بن عبدالله: جاء عبدالله بن سلام إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فقال: يا رسول الله! إنّ قوماً من قريظة والنضير قد هاجرونا وفارقونا وأقسموا أن لا يجالسونا، ولا نستطيع مجالسة أصحابك لبعد المنازل. وشكا ما يلقىٰ من اليهود، فنزلت هذه الآية، فقرأها عليه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقال: رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين أولياء..

ونحو هذا قال الكلبي؛ وزاد: إنّ آخر الآية في عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه؛ لأنّه أعطى خاتمه سائلاً وهو راكع في الصلاة.

أخبرنا أبو بكر التميمي، قال: أخبرنا عبدالله بن محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا الحسين بن محمّد بن أبي هريرة، قال: حدّثنا عبدالله بن عبدالوهاب، قال: حدّثنا محمّد بن الأسود، عن محمّد بن مروان، عن محمّد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، قال: أقبل عبدالله ابن سلام ومعه نفر من قومه قد آمنوا فقالوا: يا رسول الله! إنّ منازلنا بعيدة وليس لنا مجلس ولا متحدّث، وإنّ قومنا لمّا رأونا آمنّا بالله

ورسوله وصدّقناه رفضونا، وآلوا على أنفسهم أن لا يجالسونا ولا يناكحونا ولا يكلّمونا، فشقّ ذلك علينا.

فقال لهم النبيّ عليه السلام: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾.. الآية.

ثمّ إنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم خرج إلى المسجد والناس بين قائم وراكع، فنظر سائلاً فقال: هل أعطاك أحد شيئاً؟

قال: نعم، خاتم من ذهب.

قال: من أعطاكه؟

قال: ذلك القائم. وأومأ بيده إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه.

فقال: على أيّ حال أعطاك؟

قال: أعطاني وهو راكع.

فكبّر النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ثمّ قرأ: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[١].

*** شواهد التنزيل لقواعد التفضيل:**

وأخرج الحاكم الحسكاني: «قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ

---

(١) أسباب النزول: ١١٠.

وَهُمْ راكِعُونَ﴾:

● **قول ابن عبّاس فيه:**

أخبرنا أبو بكر الحارثي، قال: أخبرنا أبو الشيخ، قال: حدّثنا أحمد ابن يحيى بن زهير التستري وعبدالرحمان بن أحمد الزهري، قالا: حدّثنا أحمد بن منصور، قال: حدّثنا عبدالرزّاق، عن عبدالوهّاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عبّاس [في قوله تعالى:] ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذينَ آمَنُوا﴾، قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

أخبرنا السيّد عقيل بن الحسين العلوي، قال: أخبرنا أبو محمّد عبدالرحمان بن إبراهيم بن أحمد بن الفضل الطبري من لفظه بسجستان، قال: أخبرنا أبو الحسين محمّد بن عبدالله المزني، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمّد بن عبدالله، قال: حدّثنا الفهم بن سعيد بن الفهم بن سعيد بن سُليك بن عبدالله الغطفاني صاحب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، قال: حدّثنا عبدالرزّاق بن همّام، عن معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه، قال: كنت جالساً مع ابن عبّاس إذ دخل عليه رجل فقال: أخبرني عن هذه الآية: ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾؟

فقال ابن عبّاس: أُنزلت في عليّ بن أبي طالب.

أخبرنا الحسين بن محمّد الثقفي، قال: حدّثنا عبدالله بن محمّد ابن شيبة، قال: حدّثنا عبيدالله بن أحمد بن منصور الكساني، قال: حدّثنا

أبو عقيل محمّد بن حاتم بن [حاجب الملقّب بـ: الشاه][١]، قال: حدّثنا عبدالرزّاق، قال: حدّثنا ابن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عبّاس في قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾، قال: عليّ عليه السلام.

وأخبرنا الحسين [بن محمّد الثقفي]، قال: حدّثنا أبو الفتح محمّد ابن الحسين الأزدي الموصلي، قال: حدّثنا عصام بن غياث السمان البغدادي، [قال:] حدّثنا أحمد بن سيار المروزي، قال: حدّثنا عبدالرزّاق به، [و] قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب.

أخبرنا عقيل بن الحسين، قال: أخبرنا عليّ بن الحسين، قال: حدّثنا محمّد بن عبيدالله، قال: حدّثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبدالله الدقاق ببغداد ابن السماك، قال: حدّثنا عبدالله بن ثابت المقري، قال: حدّثني أبي، عن الهذيل، عن مقاتل، عن الضحّاك، [عن] ابن عبّاس [به].

وحدّثنا الحسن بن محمّد بن عثمان الفسوي بالبصرة، قال: حدّثنا يعقوب بن سفيان قال: حدّثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، قال: حدّثنا سفيان الثوري عن منصور عن مجاهد، عن ابن عبّاس.

قال سفيان: وحدّثني الأعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس في قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾،

---

(١) ما بين المعقوفين لم يذكر في المصدر هنا؛ لكنّه مذكور في السند نفسه في موارد اخرى.

يعني: ناصركم الله. ﴿وَرَسُولُهُ﴾، يعني: محمّداً صلّى عليه وآله وسلّم. ثمّ قال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾، فخصّ من بين المؤمنين عليّ بن أبي طالب فقال: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ﴾، يعني: يتمّون وضوءها وقراءتها وركوعها وسجودها وخشوعها في مواقيتها، [﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾].

وذلك أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم صلّى يوماً بأصحابه صلاة الظهر وانصرف هو وأصحابه، فلم يبق في المسجد غير عليّ قائماً يصلّي بين الظهر والعصر، إذ دخل [عليه] فقير من فقراء المسلمين، فلم يرَ في المسجد أحداً خلا عليّاً، فأقبل نحوه فقال: يا وليّ الله! بالذي تصلّي له أن تتصدّق عليّ بما أمكنك. وله خاتم عقيق يماني أحمر [كان] يلبسه في الصلاة في يمينه، فمدّ يده فوضعها على ظهره، وأشار إلى السائل أنْ انزعه، فنزعه ودعا له ومضى، وهبط جبرئيل، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم لعليّ: لقد باهى الله بك ملائكته اليوم؛ اقرأ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ﴾».

● قول أنس فيه:

أخبرنا عبدالله بن يوسف إملاءً وقراءة في الفوائد، قال: أخبرنا علي بن محمّد بن عقبة، قال: حدّثنا الخضر بن أبان، قال: حدّثنا إبراهيم بن هدبة، عن أنس:

أنّ سائلاً أتى المسجد وهو يقول: من يقرض الوفيّ المليّ؟ وعليّ عليه السلام راكع يقول بيده خلفه للسائل، أي: اخلع الخاتم من يدي.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: يا عمر! وجبت.

قال: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله، ما وجبت؟

قال: وجبت له الجنّة، والله ما خلعه من يده حتّى خلعه [الله] من كلّ ذنب ومن كلّ خطيئة.

قال: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله، هذا لهذا؟

قال: هذا لمن فعل هذا من أُمّتي.

أخبرني الحاكم الوالد ومحمّد بن القاسم، أنّ عمر بن أحمد بن عثمان الواعظ أخبرهم، أنّ محمّد بن أحمد بن أيوب بن الصلت المقرئ حدّثهم، قال: حدّثنا أحمد بن إسحاق، وكان ثقة، قال: حدّثنا أبو أحمد زكريا بن دويد بن محمّد بن الأشعث بن قيس الكندي، قال: حدّثنا حميد الطويل، عن أنس، قال:

خرج النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى صلاة الظهر فإذا هو بعليّ يركع ويسجد، وإذا بسائل يسأل، فأوجع قلب عليّ كلام السائل، فأومأ بيده اليمنى إلى خلف ظهره، فدنا السائل منه فسلّ خاتمه عن إصبعه، فأنزل الله فيه آية من القرآن، وانصرف عليّ إلى المنزل، فبعث النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم إليه، فأحضره، فقال: أيّ شيء عملت

يومك هذا بينك وبين الله تعالى؟

فأخبره، فقال: هنيئاً لك يا [أ]با الحسن؛ قد أنزل الله فيك آية من القرآن: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾.. الآية.

[والحديث] اختصرته.

● قول محمّد بن الحنفيّة فيه:

أخبرنا أبو عبدالله النيسابوري السفياني قراءة، قال: حدّثنا ظفران بن الحسين، قال: حدّثنا أبو الحسن علي بن عثمان بن تارخ المعمري، قال: حدّثنا يحيى بن عبدك القزويني، قال: حدّثنا حسان بن حسّان، قال: حدّثنا موسى بن مطير الكوفي، عن الحكم بن عُتيبة، عن المنهال بن عمرو، عن محمّد ابن الحنفيّة:

أنّ سائلاً سأل في مسجد رسول الله فلم يعطه أحد شيئاً، فخرج رسول الله [صلّى الله عليه وآله وسلّم] وقال: هل أعطاك أحد شيئاً؟

قال: لا، إلّا رجل مررت به وهو راكع فناولني خاتمه.

فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: وتعرفه؟

قال: لا.

فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، فكان عليّ بن أبي طالب....

● **قول عطاء:**

حدّثني الحاكم أبو بكر محمّد بن إبراهيم الفارسي، قال: أخبرنا أبو عبدالله محمّد بن خَفْيف بشيراز، قال: حدّثنا أبو الطيب النعمان بن أحمد بن يعمر الواسطي، قال: حدّثنا عبدالله بن عمر القرشي، قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن حميد الصفّار، قال: حدّثنا جعفر بن سليمان، عن عطاء بن السائب [في قوله تعالى:] ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾.. الآية، قال: نزلت في عليّ؛ مرّ به سائل وهو راكع فناوله خاتمه.

● **قول عبدالملك بن جُرَيج المكّي**

أخبرنا الحسين بن محمّد بن الحسين الجبلي، قال: حدّثنا علي بن محمّد ابن لؤلؤ، قال: أخبرنا الهيثم بن خلف الدوري، قال: حدّثنا أحمد ابن إبراهيم الدورقي، قال: حدّثنا حجّاج، عن ابن جُرَيج، قال:

لمّا نزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾.. الآية، خرج النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى المسجد، فإذا سائل يسأل في المسجد، فقال له النبيّ صلّى الله عليه وآله: هل أعطاك أحد شيئاً وهو راكع؟

قال: نعم، رجل لا أدري من هو.

قال: ماذا [أعطاك]؟

قال: هذا الخاتم.

فإذا الرجل: عليّ بن أبي طالب، والخاتم خاتمه، عرفه النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم.

روايات الصحابة فيه رضي الله عنهم

● **منهم: عمّار بن ياسر:**

أخبرنا أبو بكر الحارثي، قال: أخبرنا أبو الشيخ، قال: حدّثنا الوليد ابن أبان، قال: حدّثنا سلمة بن محمّد، قال: حدّثنا خالد بن يزيد، قال: حدّثنا إسحاق بن عبدالله بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي، عن الحسن بن زيد، عن أبيه زيد بن حسن، عن جدّه، قال: سمعت عمّار بن ياسر يقول:

وقف لعلي بن أبي طالب سائل وهو راكع في صلاة التطوّع، فنزع خاتمه فأعطاه السائل، فأتى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فأعلَمَه ذلك، فنزل على النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ ... إلى آخر الآية.

[ف] قال رسول الله: من كنت مولاه فإنّ عليّاً مولاه، اللّهمّ والِ من والاه وعاد من عاداه.

[و] رواه [أيضاً] أبو النضر العياشي في كتابه وفي تفسيره؛ قال: حدّثنا سلمة بن محمّد بذلك.

● **ومنهم: جابر بن عبدالله الأنصاري:**

حدّثنا الحاكم أبو عبدالله الحافظ غير مرّة، قال: أخبرنا أبو بكر

محمّد بن جعفر بن يزيد الآدمي القارئ ببغداد، قال: حدّثنا أحمد بن موسى بن يزيد الشطوي، حدّثنا إبراهيم بن إبراهيم هو أبو إسحاق الكوفي، قال: حدّثنا إبراهيم بن الحسن الثعلبي، قال: حدّثنا يحيى بن يعلى، عن عبيدالله بن موسى، عن أبي الزبير، عن جابر، قال:

جاء عبدالله بن سلام وأُناس معه يشكون إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مجانبة الناس إيّاهم منذ أسلموا. فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: ابتغوا إليّ سائلاً.

فدخلنا المسجد، فوجدنا فيه مسكيناً، فأتينا به النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، فسأله: هل أعطاك أحد شيئاً؟

قال: نعم، مررت برجل يصلّي فأعطاني خاتمه.

قال: اذهب فأرِهم إيّاه.

[قال جابر:] فانطلقنا وعلي قائم يصلّي، قال: هو هذا.

فرجعنا وقد نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾.. الآية.

● **ومنهم: أمير المؤمنين عليّ عليه السلام:**

أخبرنا أبو بكر التميمي بقراءتي عليه من أصله، أخبرنا أبو محمّد عبدالله بن محمّد، قال: حدّثنا سعيد بن سلمة الثوري، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى الفَيْدي، قال: حدّثنا عيسى بن عَبْدالله بن عُبَيدالله بن عمر بن عليّ بن أبي طالب، قال: حدّثنا أبي، عن أبيه، عن

جدّه، عن عليّ، قال:

نزلت هذه الآية على رسول اللّه في بيته: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾.. الآية. فخرج رسول اللّه ودخل المسجد، وجاء الناس يصلّون بين راكع وساجد وقائم، فإذا سائل، فقال: يا سائل! هل أعطاك أحد شيئاً؟

قال: لا، إلّا ذاك الراكع ـ لعلي ـ أعطاني خاتمه.

● **ومنهم: المقداد بن الأسود الكندي:**

أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمّد الحيري، قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن أحمد المديني، قال: حدّثنا الحسن بن إسماعيل، قال: حدّثنا عبدالرحمان بن إبراهيم الفهري، قال: حدّثني أبي، عن علي بن صدقة، عن هلال، عن المقداد بن الأسود الكندي، قال:

كنّا جلوساً بين يدي رسول اللّه إذ جاء أعرابي بدوي متنكّب على قوسه....

وساق الحديث بطوله، حتّى قال: وعليّ بن أبي طالب قائم يصلّي في وسط المسجد ركعات بين الظهر والعصر، فناوله خاتمه، فقال النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم: بخٍ بخٍ بخٍ! وجبت الغرفات.

فأنشأ الأعرابي يقول:

يا وليّ المؤمنين كلّهم   وسيّد الأوصياء من آدم

قد فزت بالنفل يا أبـا حسـن إذ جادت الكفّ منك بالخاتم

فـالجود فـرع وأنت مـغرسه وأنـــتم ســادة لذا العـالم

فعندها هبط جبرئيل بالآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ﴾.. الآية.

● ومنهم: أبو ذرّ الغفاري:

حدّثني أبو الحسن محمّد بن القاسم [الفقيه] الصيدلاني، قال: أخبرنا أبو محمّد عبدالله بن أحمد الشعراني، قال: حدّثنا أبو علي أحمد ابن عليّ بن رزين الباشاني، قال: حدّثني المظفّر بن الحسن الأنصاري، قال: حدّثنا السندي بن عليّ الورّاق، قال: حدّثنا يحيى بن عبدالحميد الحمّاني، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن عباية بن ربعي، قال: بينما عبدالله بن عبّاس جالس على شفير زمزم...»[(١)].

● ومنهم: عبدالله بن عبّاس بن عبدالمطّلب:

حدّثني أبو الحسن الفارسي، قال: حدّثني محمّد بن [علي] صاحب الفقيه، قال: حدّثنا المأمون بن أحمد السلمي، قال: حدّثنا عليّ بن إسحاق الحنظلي، عن محمّد بن مروان..

وأخبرنا محمّد بن عبدالله الصوفي، قال: أخبرنا محمّد بن محمّد

(١) إلى آخره، كما تقدّم في رواية الثعلبي.

ابن علي، قال: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيىٰ بن أحمد بن عيسىٰ، قال: حدّثنا محمّد بن زكريّا، قال: حدّثنا أبو اليسع أيّوب بن سليمان الحبطي، قال: حدّثنا محمّد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾.. الآية، قال:

إنّ رهطاً من مسلمي أهل الكتاب، منهم عبدالله بن سلام وأسد وأُسيد وثعلبة، لمّا أمرهم الله أن يقطعوا مودّة اليهود والنصارىٰ، ففعلوا، قالت قريظة والنضير: فما بالنا نودّ أهل دين محمّد وقد تبرّؤوا منّا ومن ديننا ومودّتنا، فوالله [الذي] يحلف به لا يكلّم رجل منّا رجلاً منهم دخل في دين محمّد.

فأقبل عبدالله بن سلام وأصحابه فشكوا ذلك إلىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم، وقالوا: قد شقّ علينا، ولا نستطيع أن نجالس أصحابك لبعد المنازل. فبينما هم يشكون إلىٰ رسول الله أمْرهم إذ نزل: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾، وأقرأها رسول الله إيّاهم، فقالوا: رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين.

قال: وأذّن بلال للصلاة، فخرج رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله والناس في المسجد يصلّون، من بين قائم في الصلاة وراكع وساجد، فإذا هو بمسكين يطوف ويسأل، فدعاه رسول الله [صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم] فقال: هل أعطاك أحد شيئاً؟

قال: نعم.

قال: ماذا؟

قال: خاتم فضّة.

قال: من أعطاكه؟

قال: ذاك القائم.

فنظر رسول الله فإذا هو عليّ بن أبي طالب، قال: على أيّ حالٍ أعطاكه؟

قال: أعطانيه وهو راكع.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾.

أخبرنا أحمد بن محمّد بن أحمد الفقيه، قال: أخبرنا عبدالله بن محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا الحسن بن محمّد بن أبي هريرة، قال: حدّثنا عبدالله بن عبدالوهّاب، قال: حدّثنا محمّد بن الأسود، عن محمّد بن هارون، عن محمّد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، قال:

أقبل عبدالله بن سلام ومعه نفر من قومه ممّن قد آمنوا بالنبيّ فقالوا: يا رسول الله! إنّ منازلنا بعيدة، وليس لنا مجلس ولا متحدّث دون هذا المجلس، وإنّ قومنا لمّا رأونا آمنّا بالله وبرسوله وصدّقناه رفضونا

وآلَوْا على أنفسهم أن لا يجالسونا ولا يناكحونا ولا يكلّمونا، فشقّ ذلك علينا.

فقال لهم النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾.

ثمّ إنّ النبيّ خرج إلى المسجد والناس بين قائم وراكع، فبصر بسائل فقال له النبيّ صلّى الله عليه: هل أعطاك أحد شيئاً؟

قال: نعم، خاتم من ذهب.

فقال له النبيّ: من أعطاكه؟

قال: ذاك القائم. وأومأ بيده إلى عليّ.

فقال له النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: على أيّ حال أعطاك؟

قال: أعطاني وهو راكع.

فكبّر النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، ثمّ قرأ: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾.

فأنشأ حسان بن ثابت يقول في ذلك:

أبا حسن تُفْديك نفسي ومهجتي ... وكلّ بطيء في الهدى ومسارع

أيذهب مدحي والمُحبّر ضائعاً ... وما المدح في جنب الإله بضائع

وأنت الذي أعطيت إذ كنت راكعاً ... زكاةً فدتك النفس يا خير راكع

فأنزل فيك الله خير ولاية ... فبيّنها في نيّرات الشرائع

وقيل في ذلك أيضاً:

أوفى الصلاة مع الزكاة فقامها والله يرحم عبده الصبّارا
من ذا بخاتمه تصدّق راكعاً وأسرّه في نفسه إسرارا
من كان بات على فراش محمّد ومحمّد يسري وينحو الغارا
من كان جبريل يقوم بيمينه فيها وميكال يقوم يسارا
من كان في القرآن سُمّيَ مؤمناً في تسع آيات جُعلن كبارا»

قوله تعالى ذكره: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾:

أخبرنا أبو العبّاس المحمّدي، قال: أخبرنا عليّ بن الحسين، قال: أخبرنا محمّد بن عبيدالله، قال: حدّثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبيدالله الدقاق، المعروف بـ(ابن السماك) ببغداد، قال: حدّثنا عبدالله بن ثابت المقرئ، قال: حدّثني أبي، عن الهذيل، عن مقاتل، عن الضحّاك، عن ابن عبّاس، قال:

﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ﴾، يعني: يحبّ الله. ﴿وَرَسُولَهُ﴾، يعني: محمّداً. ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾، يعني: ويحبّ عليّ بن أبي طالب. ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾، يعني: شيعة الله وشيعة محمّد وشيعة عليّ هم الغالبون؛ يعني: العالون على جميع العباد، الظاهرون على المخالفين لهم..

قال ابن عبّاس: فبدأ الله في هذه الآية بنفسه، ثمّ ثنّى بمحمّد، ثمّ

ثلث بعليّ. [ثمّ قال]: فلمّا نزلت هذه الآية قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: رحم الله علياً، اللّهمّ أدِر الحقّ معه حيث دار.

قال ابن مؤمن: لا خلاف بين المفسّرين أنّ هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين [عليّ عليه السلام]»[١].

*** تاريخ مدينة دمشق:**

وأخرج ابن عساكر قائلاً: «أخبرنا أبو سعد المطرز، وأبو علي الحداد، وأبو القاسم غانم بن محمّد بن عبدالله. ثمّ أخبرنا أبو المعالي عبدالله بن أحمد بن محمّد، أنبأنا أبو علي الحداد؛ قالوا: أنبأنا أبو نعيم الحافظ، أنبأنا سليمان بن أحمد، أنبأنا عبدالرحمان بن محمّد بن سالم[٢] الرازي، أنبأنا محمّد بن يحيى بن ضريس العبدي[٣]، أنبأنا عيسى بن عبدالله بن عبيدالله[٤] بن عمر بن عليّ بن أبي طالب، حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ، قال:

نزلت هذه الآية على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ﴿إنّما

---

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ١ / ٢٠٩ ـ ٢٤٦، باب ٣٣ ح ٢١٦ ـ ٢٣٨، وباب ٣٤ ح ٢٤١.

(٢) هو «سلم» لا «سالم».

(٣) «الفيدي» لا «العبدي».

(٤) كذا وسيأتي صحيحه.

وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذينَ آمَنُوا الَّذينَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكـاةَ وَهُمْ رٰاكِعُونَ﴾، فخرج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فدخل المسجد ـ والناس يصلّون بين راكع وقائم ـ يصلّي، فإذا سائل، فقال [رسول الله]: يا سائل! هل أعطاك أحد شيئاً؟

فقال: لا، إلّا هذاك الراكع ـ لعليّ ـ أعطاني خاتمه.

أخبرنا خالي أبو المعالي القاضي، أنبأنا أبو الحسن الخلعي، أنـبأنا أبو العبّاس أحـمد بـن مـحمّد الشـاهد، أنـبأنا أبـو الفـضل مـحمّد بـن عبدالرحمان بن عبدالله بن الحارث الرملي، أنبأنا القـاضي حـملة بـن محمر، أنبأنا أبو سعيد الأشج، أنبأنا أبو نعيم الأحـول، عـن مـوسى بـن قيس، عن سلمة، قال:

تصدّق علي بخاتمه وهو راكع، فنزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ...﴾»[1].

* تفسير القرآن (تفسير العزّ):

أخرج العزّ الدمشقي فقال: «﴿وَهُمْ رٰاكِـعُونَ﴾، نـزلت فـي عـليّ ـ رضي الله تعالى عنه ـ تصدّق وهو راكع. أو عامّة في المؤمنين»[2].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤٢/ ٣٥٦ـ٣٥٧.

(٢) تفسير القرآن ١/ ٣٩٣.

* تفسير ابن كثير:

وأخرج ابن كثير، قال: «وقال ابن أبي حاتم: حدّثنا الربيع بن سليمان المرادي، حدّثنا أيوب بن سويد، عن عتبة بن أبي حكيم، في قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾، قال: هم المؤمنون وعليّ بن أبي طالب[1]..

وحدّثنا أبو سعيد الأشج، حدّثنا الفضل بن دكين أبو نعيم الأحول، حدّثنا موسى بن قيس الحضرمي، عن سلمة بن كهيل، قال: تصدّق عليّ بخاتمه وهو راكع فنزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾.

وقال ابن جرير: حدّثني الحارث، حدّثنا عبدالعزيز، حدّثنا غالب بن عبدالله: سمعت مجاهداً يقول في قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾.. الآية: نزلت في عليّ بن أبي طالب؛ تصدّق وهو راكع.

وقال عبدالرزّاق: حدّثنا عبدالوهّاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عبّاس، في قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾.. الآية، نزلت في

---

(١) روىٰ ابن أبي حاتم بهذا السند أنّه: عليّ بن أبي طالب، وروىٰ بسند آخر: عن السدّي، أنّه قال: هم المؤمنون وعليّ منهم.
راجع: تفسير ابن أبي حاتم ٤/ ١١٦٢ ح ٦٥٤٨.

عليّ بن أبي طالب.

عبدالوهّاب بن مجاهد لا يحتجّ به.

وروى ابن مردويه من طريق سفيان الثوري، عن أبي سنان، عن الضحّاك، عن ابن عبّاس، قال: كان عليّ بن أبي طالب قائماً يصلّي، فمرّ سائل وهو راكع، فأعطاه خاتمه، فنزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾.. الآية.

الضحّاك لم يلقَ ابن عبّاس.

وروى ابن مردويه أيضاً من طريق محمّد بن السائب الكلبي ـ وهو متروك ـ عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، قال: خرج رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى المسجد والناس يصلّون بين راكع وساجد وقائم وقاعد، وإذا مسكين يسأل، فدخل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم. قال: من؟ قال: ذلك الرجل القائم. قال: على أي حال أعطاكه؟ قال: وهو راكع. قال: وذلك عليّ بن أبي طالب، قال: فكبّر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عند ذلك وهو يقول: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾.

وهذا إسناد لا يقدح به.

ثمّ رواه ابن مردويه من حديث عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه نفسه، وعمّار بن ياسر، وأبي رافع»[1].

---

(١) تفسير ابن كثير ٢ / ٦٧ ـ ٦٨.

* الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشّاف:

أخرج الحافظ ابن حجر: «رواه ابن أبي حاتم من طريق سلمة بن كهيل، قال: تصدّق عليّ بخاتمه وهو راكع، فنزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾.

ولابن مردويه من رواية سفيان الثوري، عن ابن سنان، عن الضحّاك، عن ابن عبّاس، قال: كان عليّ قائماً يصلّي فمرّ سائل وهو راكعٌ، فأعطاه خاتمه، فنزلت.

وروى الحاكم في علوم الحديث من رواية عيسى بن عبدالله بن عمر بن عليّ: حدّثنا أبي، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن أبي طالب، قال: نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾.. الآية، فدخل رسول الله المسجد والناس يصلّون، بين قائم وراكع وساجد، وإذا سائل، فقال له رسول الله: أعطاك أحد شيئاً؟ قال: لا، إلّا هذا الراكع ـ يعني: عليّاً ـ أعطاني خاتمه.

رواه الطبراني في الأوسط في ترجمة محمّد بن علي الصائغ.

وعند ابن مردويه من حديث عمّار، قال: وقف بعليّ سائل وهو واقف في صلاته. الحديث..

وفي إسناده: خالد بن يزيد العمري، وهو متروك.

ورواه الثعلبي من حديث أبي ذرّ مطوّلاً، وإسناده ساقط»[1].

---

(١) الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشّاف ١ / ٦٤٩ ط مع الكشّاف.

*** الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور:**

قال السيوطي: «أخرج الخطيب في المتّفق عن ابن عبّاس، قال: تصدّق عليّ بخاتمه وهو راكع، فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم للسائل: من أعطاك هذا الخاتم؟ قال: ذاك الراكع. فأنزل الله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾.

وأخرج عبدالرزّاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وأبو الشيخ، وابن مردويه؛ عن ابن عبّاس، في قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾.. الآية، قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب.

وأخرج الطبراني في الأوسط، وابن مردويه؛ عن عمّار بن ياسر، قال: وقف بعليّ سائل وهو راكع في صلاة تطوّع، فنزع خاتمه فأعطاه السائل، فأتى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فأعلمه ذلك، فنزلت على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، فقرأها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على أصحابه ثمّ قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه.

وأخرج أبو الشيخ، وابن مردويه؛ عن عليّ بن أبي طالب، قال: نزلت هذه الآية على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في بيته: ﴿إِنَّمَا

وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلى آخر الآية، فخرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فدخل المسجد وجاء الناس يصلّون بين راكع وساجد وقائم يصلّي، فإذا سائل، فقال: يا سائل! هل أعطاك أحد شيئاً؟ قال: لا، إلّا ذاك الراكع ـ لعليّ بن أبي طالب ـ أعطاني خاتمه.

وأخرج ابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، وابن عساكر؛ عن سلمة بن كهيل، قال: تصدّق عليّ بخاتمه وهو راكع، فنزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾.. الآية.

وأخرج ابن جرير عن مجاهد، في قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾.. الآية: نزلت في عليّ بن أبي طالب؛ تصدّق وهو راكع.

وأخرج ابن جرير عن السدّي، وعتبة بن أبي حكيم؛ مثله.

وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، قال: أتى عبداللّه بن سلام ورهط معه من أهل الكتاب نبي اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم عند الظهر فقالوا: يا رسول اللّه! إنّ بيوتنا قاصية، لا نجد من يجالسنا ويخالطنا دون هذا المسجد، وإنّ قومنا لمّا رأونا قد صدّقنا اللّه ورسوله وتركنا دينهم أظهروا العداوة، وأقسموا أن لا يخالطونا ولا يؤاكلونا، فشقّ ذلك علينا..

فبينا هم يشكون ذلك إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم إذ نزلت هذه الآية على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ

وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، ونودي بالصلاة صلاة الظهر، وخرج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال: أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم. قال: من؟ قال: ذاك الرجل القائم. قال: على أيّ حال أعطاكه؟ قال: وهو راكع. قال: وذاك عليّ بن أبي طالب، فكبّر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عند ذلك وهو يقول: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾.

وأخرج الطبراني، وابن مردويه، وأبو نعيم؛ عن أبي رافع، قال: دخلت على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو نائم يوحى إليه، فإذا حيّة في جانب البيت، فكرهت أن أثب عليها فأُوقظ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وخفت أن يكون يوحى إليه، فاضطجعت بين الحيّة وبين النبيّ صلّى الله عليه وسلّم؛ لئن كان منها سوء كان فيّ دونه، فمكثت ساعة، فاستيقظ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وهو يقول: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، الحمد لله الذي أتمّ لعليّ نعمه، وهنيئاً لعليّ بفضل الله إيّاه»[1].

---

(١) الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور ٣/ ١٠٤-١٠٦.

من أسانيده المعتبرة

هذا، ولهذا الخبر أسانيد معتبرة في كتب القوم، نتعرّض لبعضها على أساس كلمات علمائهم في الجرح والتعديل، وأُصولهم المقرّرة في علم الرجال؛ فمن هذه الأسانيد المعتبرة:

١ ـ رواية ابن أبي حاتم، عن سلمة بن كهيل:

لأنّ «ابن أبي حاتم» هو الإمام الحافظ الشهير، الغنيّ عن التعريف[١].

و«أبو سعيد الأشج» هو: عبدالله بن سعيد الكندي، من رجال الصحاح الستّة[٢].

و«الفضل بن دكين» من رجال الصحاح الستّة كذلك[٣]، ومن كبار شيوخ البخاري.

و«موسى بن قيس الحضرمي»؛ قال ابن حجر: «يلقّب: عصفور الجنّة، صدوق، رمي بالتشيّع»[٤].

---

(١) راجع ـ مثلاً ـ: سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٦٣ ـ ٢٦٩ رقم ١٢٩.

(٢) تقريب التهذيب ٢ / ٤٩٧ رقم ٣٣٦٥.

(٣) تقريب التهذيب ٢ / ١١ رقم ٥٤١٨.

(٤) تقريب التهذيب ٢ / ٢٢٧ رقم ٧٠٢٩.

و«سلمة بن كهيل» من رجال الصحاح الستّة أيضاً[١].

٢ ـ رواية ابن أبي حاتم أيضاً، عن عتبة بن أبي حكيم:

لأنّ «الربيع بن سليمان المرادي» من رجال أبي داود والنسائي وابن ماجة. قال ابن حجر: «صاحب الشافعي. ثقة»[٢].

و«أيوب بن سويد»، وهو الرملي، من رجال أبي داود والنسائي وابن ماجة أيضاً. قال ابن حجر: «صدوق، يخطئ»[٣].

و«عتبة بن أبي حكيم» من رجال مسلم والبخاري في خلق أفعال العباد. قال ابن حجر: «صدوق، يخطئ كثيراً»[٤].

٣ ـ رواية ابن جرير الطبري:

فقد روى خبر عتبة بن أبي حكيم عن:

«إسماعيل بن إسرائيل الرملي»؛ ذكره السمعاني فقال: «سمع منه أبو محمّد عبدالرحمن بن أبي حاتم وقال: كتبت عنه، وهو ثقة صدوق»[٥].

---

(١) تقريب التهذيب ١ / ٣٧٨ رقم ٢٥١٥.

(٢) تقريب التهذيب ١ / ٢٩٤ رقم ١٨٩٩.

(٣) تقريب التهذيب ١ / ١١٨ رقم ٦١٦.

(٤) تقريب التهذيب ١ / ٦٥٢ رقم ٤٤٤٤.

(٥) الأنساب ٥ / ٥٨٥ «اللآل». انظر: الجرح والتعديل ٢ / ١٥٨ رقم ٥٣٣.

عن «أيوب بن سويد»،

عن «عتبة بن أبي حكيم»؛

وقد عرفتهما.

٤ ـ رواية ابن مردويه:

وهي الرواية التي ذكرها ابن كثير، وتعقّبها بقوله: «الضحّاك لم يلقَ ابن عبّاس»، فنقول:

إذا كان هذا فقط هو المطعن فالأمر سهل:

أمّا أوّلاً: فإنّه ـ وإن قال بعضهم: «لم يلق ابن عبّاس» ـ قد ورد حديثه عنه في ثلاثة من الصحاح[١]، وابن حجر العسقلاني لم يقدح في هذه الرواية ـ كما مرّ في الكاف الشاف ـ.

وأمّا ثانياً: فإنّه لو كانت روايته عن ابن عبّاس مرسلةً، فالواسطة معلومة حتى عند القائل بإرسالها؛ فقد رووا عن شعبة، قال: «حدّثني عبدالملك بن ميسرة، قال: الضحّاك لم يلق ابن عبّاس، إنّما لقي سعيد ابن جبير بالريّ، فأخذ عنه التفسير»[٢].

وعليه، فروايات الضحّاك عن ابن عبّاس في التفسير مسندة غير

(١) تهذيب الكمال ٩ / ١٧٣.

(٢) تهذيب الكمال ٩ / ١٧٥.

مرسلة؛ إذ كلّها بواسطة «سعيد بن جبير» الثقة الثبت بالاتّفاق، غير إنّه كان لا يذكر الواسطة لدى النقل؛ تحفّظاً على سعيد، لكونه مشرّداً مطارداً من قبل جلاوزة الحجّاج الثقفي، وتحفّظاً على نفسه أيضاً، لكونه قصد سعيداً في الريّ للأخذ عنه، وجعل يروي ما أخذه عنه وينشر رواياته بين الناس، لاسيّما مثل هذا الخبر الذي يُعَدّ من جلائل مناقب أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام.

هذا، واعلم أنّ «ابن سنان» الراوي عن «الضحّاك» هو ـ بقرينة الراوي والمروي عنه ـ: «سعيد بن سنان البرجمي الكوفي، نزل الريّ»، قال الحافظ ابن حجر: «صدوق له أوهام» وعلّم عليه علامة: مسلم، وأبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة[1].

ولا أستبعد أن يكون «ابن سنان» هذا أيضاً من المشرّدين اللاجئين إلى الريّ خوفاً من الحجّاج، وأن يكون إسقاط اسم «سعيد بن جبير» منه... والله العالم.

وكيف كان، فالرواية من الأسانيد المعتبرة الواردة في الباب.

٥ ـ رواية الحاكم النيسابوري:

رواه بإسنادٍ له عن أمير المؤمنين عليه السلام كما تقدّم.

(١) تقريب التهذيب ١ / ٣٥٦ رقم ٢٣٣٩.

أمّا «محمّد بن عبدالله الصفّار» فهو: محمّد بن عبدالله بن أحمد الأصفهاني الزاهد. قال السمعاني: «وكان زاهداً حسن السيرة ورعاً كثير الخير»[١].

وقال الذهبي: «الشيخ الإمام المحدّث القدوة....

وقال الحاكم: «هو محدّث عصره، كان مجاب الدعوة، لم يرفع رأسه إلى السماء ـ كما بلغنا ـ نيّفاً وأربعين سنة.

توفي سنة ٣٣٩»[٢].

و«أبو يحيى عبدالرحمن بن محمّد» من كبار الحفّاظ المشهورين، ترجم له الحافظ أبو نعيم فقال: «سكن أصبهان، إمام جامعها، توفّي سنة ٢٩١، مقبول القول، حدّث عن العراقيّين وغيرهم الكثير، صاحب التفسير والمسند... حدّثنا سليمان بن أحمد، ثنا عبدالرحمن بن محمّد بن سلم...»[٣].

وترجم له الذهبي بـ: «الحافظ، المجوّد، العلّامة، المفسّر... حدّث عنه القاضي أبو أحمد العسّال، وأبو القاسم الطبراني، وأبو الشيخ بن

---

(١) الأنساب ٣/٥٤٦ «الصفّار».

(٢) سير أعلام النبلاء ١٥/٤٣٧ رقم ٢٤٨.

(٣) ذكر أخبار إصبهان ٢/٧٥.

حيّان... وكان من أوعية العلم...»[١]. وقال أيضاً: «كان من الثقات»[٢].

و«محمّد بن يحيى بن الضريس الكوفي الفيدي»، ذكره ابن أبي حاتم فقال: «كان يسكن فيد، روى عن محمّد بن فضيل، والوليد بن بكير، ومحمّد بن الطفيل، وعمرو بن هاشم الجنبي، وعيسى بن عبدالله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب، سمع منه أبي وروى عنه.

سمعت أبي يقول ذلك.

سئل أبي عنه فقال: صدوق»[٣].

و«عيسى بن عبدالله بن محمّد بن عمر بن علي بن أبي طالب» ذكره ابن حبّان في كتاب الثقات[٤]..

عن «عبيد الله بن عمر». وهذا اشتباه؛ فإنّ الصحيح هو: عيسى بن عبدالله بن عمر بن عليّ بن أبي طالب، فإنّ والد «عبدالله» هو «محمّد» وليس «عبيدالله»، وكذلك جاء في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، كما

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٣ / ٥٣٠ رقم ٢٦٢. انظر: طبقات المحدّثين بأصبهان ٣ / ٥٣٠ رقم ٧١١.

(٢) تذكرة الحفّاظ ٢ / ٦٩٠ رقم ٧١١.

(٣) الجرح والتعديل ٨ / ١٢٤ رقم ٥٥٦.

(٤) كتاب الثقات ٨ / ٤٩٢.

سنذكره في تصحيح روايته.

أمّا رواية الحاكم هذه فقد جاءت في نقل الحافظ ابن حجر عن كتابه معرفة علوم الحديث على الوجه الصحيح، كما تقدّم عن الكاف الشاف.

و«محمّد بن عمر» من رجال الصحاح الستّة[١].

عن «عمر بن عليّ» وهو من رجال الصحاح الستّة أيضاً[٢].

فالسند صحيح قطعاً.

٦ ـ رواية ابن عساكر:

وقد أخرج الحافظ ابن عساكر هذا الخبر بإسنادٍ له عن أمير المؤمنين عليه السلام، وهذه تراجم رجاله:

«أبو علي الحدّاد» وهو: الحسن بن أحمد بن الحسن الأصفهاني. قال السمعاني: «كان عالماً، ثقة، صدوقاً، من أهل العلم والقرآن والدين، عمّر دهراً، وحدّث بالكثير»، و«هو أجلّ شيخ أجاز لي... وكان خيّراً صالحاً، ثقة. وقد سمع من أبي نعيم من تواليفه:...»[٣].

---

(١) تقريب التهذيب ٢ / ١١٧ رقم ٦١٩٠.

(٢) تقريب التهذيب ١ / ٧٢٤ رقم ٤٩٦٧.

(٣) التحبير في المعجم الكبير ٥٢ ـ ٥٧ رقم ٩٧.

ووصفه الذهبي بـ: «الشيخ الإمام، المقرئ المجوّد، المحدّث المعمّر، مسند العصر... شيخ أصبهان في القراءات والحديث معاً... توفّي سنة ٥١٥»[١].

«أبو نعيم الحافظ»، وهو الحافظ أبو نعيم الأصفهاني، المشهور المعروف، ولا حاجة إلى بيان توثيقه.

«سليمان بن أحمد»، وهو الطبراني، الحافظ الشهير، ولا حاجة إلى بيان توثيقه أيضاً.

عن «عبدالرحمن بن سلم الرازي»،

عن «محمّد بن يحيى بن الضريس»،

عن «عيسى بن عبدالله»... إلى آخر السند.

وقد عرفتهم في رواية الحاكم..

والصحيح هو: «عيسى بن عبدالله بن محمّد بن عمر بن عليّ»، كما أشرنا، وهكذا جاء اسمه في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام؛ فقد روى عنه بإسناده «حديث الطير»، عن أبيه، عن جدّه، عن أمير المؤمنين عليه السلام[٢].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٩ / ٣٠٣ـ٣٠٧ رقم ١٩٣.

(٢) ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ٢ / ٢٤٥.

فوائد مهمّة

وهنا فوائد ومطالب مهمّة لا بُدّ من التنبيه عليها:

الفائدة الأولىٰ

استنباط الحكم الشرعي من القضيّة

قال الجصّاص: «باب العمل اليسير في الصلاة:

قال اللّه تعالى: ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ...﴾. روي عن مجاهد والسدّي وأبي جعفر وعتبة بن أبي حكيم: أنّها نزلت في عليّ بن أبي طالب حين تصدّق بخاتمه وهو راكع...

وقد اختلف في معنى قوله: ﴿وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾... فإن كان المراد فعل الصدقة في حال الركوع فإنّه يدلّ على إباحة العمل اليسير في الصلاة...

فإنْ قال قائل: فالمراد أنّهم يتصدّقون ويصلّون ولم يرد به فعل الصدقة في الصلاة.

قيل له: هذا تأويل ساقط؛ من قِبَل أنّ قوله تعالى: ﴿وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ إخبار عن الحال التي تقع فيها الصدقة، كقولك: تكلّم فلان وهو قائم، و:أعطى فلاناً وهو قاعد، إنّما هو: إخبار عن حال الفعل...

فثبت أنّ المعنى: ما ذكرناه من مدح الصدقة في حال الركوع، أو في

حال الصلاة.

وقوله تعالى: ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ يدلّ على أنّ صدقة التطوّع تسمّى: زكاةً؛ لأنّ عليّاً تصدّق بخاتمه تطوّعاً، وهو نظير قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾[1] قد انتظم صدقة الفرض والنفل، فصار اسم الزكاة يتناول الفرض والنفل، كاسم الصدقة وكاسم الصلاة ينتظم الأمرين»[2].

وكذا في تفسير القرطبي، نقلاً عن الكيا الطبري[3]، وأشار إليه الزمخشري وأبو السعود وغيرهما[4].

قلت: وفيه فوائد:

١ ـ ترتّب الأثر الفقهي، وآستنباط الحكم الشرعي من هذه القضيّة.

٢ ـ إنّ لفظ «الزكاة» يعمّ الفرض والنفل.

٣ ـ إنّ «الواو» في ﴿وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ حاليّة.

---

(١) سورة الروم ٣٠: ٣٩.

(٢) أحكام القرآن ـ للجصّاص ـ ٢ / ٦٢٥ ـ ٦٢٦.

(٣) تفسير القرطبي ٦ / ١٤٤.

(٤) انظر: الكشّاف ١ / ٦٢٤، تفسير أبي السعود العمادي (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) ٣ / ٥٢، تفسير النسفي (عبدالله بن أحمد بن محمود) ١ / ٢٨٩، الدرّ المختار شرح تنوير الأبصار ٦ / ٧٣٨.

الفائدة الثانية

رأي الإمام الباقر في نزول الآية

ولقد ذكر بعضهم ـ كالجصّاص في عبارته المذكورة ـ الإمام أبا جعفر الباقر عليه السلام في القائلين بنزولها في أمير المؤمنين عليه السلام، وبه يردّ على ما نقله الدهلوي في التحفة الاثني عشرية عن تفسير النقّاش أنّه عزا إلى الإمام قوله بأنّ المراد: عموم المؤمنين، فقيل له: الناس يقولون إنّها نزلت في خصوص عليّ؟! فقال: عليّ من المؤمنين.

هذا، مضافاً إلى تكلّم القوم في البغدادي النقّاش وتفسيره المسمّى شفاء الصدور؛ فأبو بكر البرقاني يقول: كلّ حديث النقّاش منكر، وليس في تفسيره حديث صحيح..

ووهّاه الدارقطني.

وهبة الله بن الحسن اللالكائي الطبري يقول: تفسير النقّاش إشفى[1] الصدور لا شفاء الصدور.

والخطيب البغدادي يقول: في أحاديثه مناكير بأسانيد مشهورة.

---

١) الإشفى: المِثقَب، يُخرز به، يستعمله الإسكاف. انظر: لسان العرب ١٤ / ٤٣٨ مادّة «شفي».

وطلحة بن محمّد الشاهد يقول: كان النقّاش يكذب في الحديث.

والذهبي يقول: قلبي لا يسكن إليه، وهو عندي متّهم[١].

الفائدة الثالثة

الخبر في شعر حسّان وغيره

ذكر الحاكم الحسكاني أنّ الصحابي حسان بن ثابت نظم هذه المنقبة في شعرٍ له، فأورده، ثمّ أورد شعراً قيل أيضاً في هذه القضيّة، وهناك أشعار أُخرىٰ لشعراء كبار من المتقدّمين والمتأخّرين، مذكورة في الكتب المطوّلة، فلتراجع.

الفائدة الرابعة

قول النبيّ في الواقعة: من كنت مولاه فعليّ مولاه

جاء في رواية الطبراني في الأوسط، ورواية جماعةٍ آخرين، كما في الدرّ المنثور: أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قال بعد نزول آية الولاية في قضيّة تصدّق الإمام: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»؛ وقوله هذا

---

(١) لاحظ الكلمات في: تاريخ بغداد ٢ / ١٩٨ ـ ٢٠١ رقم ٦٣٥، سير أعلام النبلاء ١٥ / ٥٧٣ ـ ٥٦٧ رقم ٣٤٨، لسان الميزان ٥ / ١٣٢؛ ترجمة النقّاش أبي بكر محمّد ابن الحسن بن محمّد بن زياد الموصلي البغدادي (٢٦٦ ـ ٣٥١ هـ).

ممّا يؤكّد دلالة الآية على الإمامة.

وهذا المورد أحد موارد قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: من كنت مولاه... وإن كان المشهور من بينها يوم غدير خم.

الفائدة الخامسة

دعاء النبيّ بعد القضية

وفي الدرّ المنثور عن جماعةٍ من الحفّاظ: أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قال بعد نزول الآية: «الحمد لله الذي أتمّ لعليّ نعمه، وهنيئاً لعليّ بفضل الله إيّاه».

الفائدة السادسة

إنّ الخاتم كان عقيقاً يمانيّاً أحمر

وجاء في روايةٍ للحاكم الحسكاني: أنّ الخاتم الذي أعطاه الإمام للمسكين كان عقيقاً يمانياً أحمر يلبسه في الصلاة في يمينه.

الفصل الثاني

في دلالة الآية على الإمامة

وقد استدلّ أصحابنا بهذه الآية المباركة ـ بالنظر إلى الأحاديث المعتبرة والمتّفق عليها، الصريحة في نزولها في أمير المؤمنين عليه السلام لمّا تصدّق بخاتمه وهو راكع ـ منذ قديم الأيّام، نذكر هنا كلمات بعضهم:

*** قال الشريف المرتضى:**

«ويدلّ على ذلك: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ...﴾.

وقد ثبت أنّ لفظة ﴿وَلِيُّكُمُ﴾ في الآية تفيد: مَن كان أوْلى بتدبير أموركم، ويجب طاعته عليكم.

وثبت أيضاً أنّ المشار إليه في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾: أمير المؤمنين؛ وفي ثبوت ذلك وضوح النصّ عليه بالإمامة»[1].

---

(١) الذخيرة في علم الكلام: ٤٣٨.

* **قال شيخ الطائفة:**

«وأمّا النصّ على إمامته من القرآن، فأقوىٰ ما يدلّ عليها: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾.

ووجه الدلالة من الآية هو: إنّه ثبت أنّ المراد بلفظة ﴿وَلِيُّكُمُ﴾ المذكورة في الآية: من كان متحقّقاً بتدبيركم والقيام بأُموركم، وتجب طاعته عليكم، وثبت أنّ المعنيّ بـ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾: أمير المؤمنين عليه السلام.

وفي ثبوت هذين الوصفين دلالة على كونه عليه السلام إماماً لنا»[1].

* **وقال الشيخ نصير الدين الطوسي:**

«ولقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ...﴾؛ وإنّما اجتمعت الأوصاف في عليّ عليه السلام».

* **فقال العلّامة الحلّي** بشرح هذا الكلام ما نصّه:

«أقول: هذا دليل آخر على إمامة عليّ عليه السلام، وهو قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ

---

(١) تلخيص الشافي ٢ / ١٠.

وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾.

والاستدلال بهذه الآية يتوقّف على مقدّمات:

(إحداها:) إنّ لفظة ﴿إِنَّما﴾ للحصر؛ ويدلّ عليه: المنقول والمعقول.

أمّا المنقول: فلإجماع أهل العربية عليه.

وأمّا المعقول: فلأنّ لفظة (إن) للإثبات، و(ما) للنفي قبل التركيب، فيكون كذلك بعد التركيب؛ عملاً بالاستصحاب، وللإجماع على هذه الدلالة. ولا يصحّ تواردهما على معنىً واحد، ولا صرف الإثبات إلى غير المذكور والنفي إلى المذكور؛ للإجماع، فبقي العكس، وهو: صرف الإثبات إلى المذكور والنفي إلى غيره، وهو معنى: الحصر.

(الثانية:) إنّ (الوليّ) يفيد: (الأولىٰ بالتصرّف)؛ والدليل عليه: نقل أهل اللغة وآستعمالهم، كقولهم: السلطان وليّ من لا وليّ له، وكقولهم: وليّ الدم ووليّ الميّت، وكقوله عليه السلام: أيّما امرأة نكحت بغير إذن وليّها فنكاحها باطل.

(الثالثة:) إنّ المراد بذلك: بعض المؤمنين؛ لأنّه تعالى وصفهم بوصف مختص ببعضهم، ولأنّه لولا ذلك لزم اتّحاد الوليّ والمولّىٰ عليه.

وإذا تمهّدت هذه المقدّمات، فنقول:

المراد بهذه الآيات هو: عليّ؛ للإجماع الحاصل على أنّ من خصص بها بعض المؤمنين قال: إنّه عليّ عليه السلام، فصرفها إلى غيره خرق للإجماع.

ولأنّه عليه السلام إمّا كلّ المراد، أو بعضه؛ للإجماع، وقد بيّنّا عدم العموميّة؛ فيكون هو كلّ المراد.

ولأنّ المفسّرين اتّفقوا على أنّ المراد بهذه الآية: عليّ عليه السلام؛ لأنّه لمّا تصدّق بخاتمه حال ركوعه نزلت هذه الآية فيه، ولا خلاف في ذلك»[١].

* وقال العلّامة الحلّي أيضاً:

«أمّا القرآن فآيات:

الأولى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ...﴾.

أجمعوا على نزولها في عليّ عليه السلام، وهو مذكور في الجمع بين الصحاح الستّة، لمّا تصدّق بخاتمه على المسكين في الصلاة بمحضر من الصحابة، والولي هو المتصرّف.

وقد أثبت الله الولاية لذاته وشرّك معه الرسول وأمير المؤمنين، وولاية الله تعالى عامّة، فكذا النبيّ والولي»[٢].

(١) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٣٩٤.

(٢) نهج الحقّ وكشف الصدق: ١٧٢.

أقول:

إنّ الاستدلال يتّضح ببيان مفردات الآية المباركة، فنقول:

﴿إنّما﴾: دالّة على الحصر، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾[(١)].

و﴿الولاية﴾ هنا بمعنى: «الأَوْلوية»، كما في قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «ألست أَوْلى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى. قال: فمن كنت مولاه فعليّ مولاه». وكما في قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «عليّ منّي وأنا من عليّ، وهو وليّكم بعدي»[(٢)].

﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾: المراد: خصوص أمير المؤمنين عليه السلام؛ للأحاديث الصحيحة المتّفق عليها.

﴿وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾: هذه «الواو» حاليّة، و﴿رَاكِعُونَ﴾ بمعنى: «الركوع» الذي هو من أفعال الصلاة؛ وذلك للأحاديث في أنّ أمير المؤمنين أعطى السائل خاتمه في حال الركوع.

وعلى الجملة، فإنّ العمدة في الاستدلال بالآية المباركة: نزولها لدى الفريقين في قضيّة إعطاء أمير المؤمنين عليه السلام خاتمه للسائل في حال الركوع من صلاته، وأنّ «الولاية» في الآية هي: «الأَوْلوية»..

أمّا كون «الولاية» بالمعنى المذكور، فلأنّ سائر معاني الكلمة

---

(١) سورة النساء (٤): ١٧١.

(٢) راجع: كتابنا الكبير الجزء ٧ «حديث الغدير»، والجزء ٩ «حديث الولاية».

لا يجتمع شيء منها مع الحصر المدلول للفظة «إنّما»، وقد اتّضح إثبات مجيء «الولاية» بمعنى: «الأَوْلوية بالتصرّف» ـ كتاباً وسُنّة ولغةً وعرفاً ـ في كتابنا، في بيان دلالة الحديثين المذكورين على الإمامة[١].

وأمّا كون المراد من الآية هو: عليّ عليه السلام؛ فللأحاديث، وقد اعترف غير واحدٍ من الأعلام باتّفاق المفسّرين على ذلك، كما اعترف الآلوسي بأنّه: رأي غالب الأخباريّين[٢].

---

(١) راجع: كتابنا ٤ / ١١، و٩ / ٢٦٨ وما بعدهما من صفحات.

(٢) روح المعاني ٦ / ١٦٧.

الفصل الثالث
في دفع شبهات المخالفين

وحينئذٍ يأتي دور النظر في شُبُهات المخالفين، ولمّا كان هذا الاستدلال من أقوى أدلّة أصحابنا على إمامة أمير المؤمنين، لكونه مستنداً إلى الكتاب والسُنّة الثابتة المقبولة لدى الفريقين، فقد بذلوا أقصى جهودهم للردّ عليه.

وقد اشترك في الردّ على هذا الاستدلال المعتزلة والأشاعرة، وقد ظهر لدى التحقيق أنّ الأصل في عمدة شبهاتهم في المقام هم المعتزلة، والأشاعرة عيال عليهم وتبع لهم.

كلام القاضي عبدالجبّار المعتزلي:

فلنورد أوّلاً ملخّص كلام قاضي القضاة المعتزلي[1] في

---

(١) هو: أبو الحسن عبدالجبّار بن أحمد بن عبدالجبّار الأسدآبادي الهمداني

الاعتراض على الاستدلال بالآية، فإنّه قال:

اعلم أنّ المتعلّق بذلك لا يخلو من أن يتعلّق بظاهره أو بأمور تقارنه، فإنْ تعلّق بظاهره فهو غير دالّ على ما ذُكر، وإن تعلّق بقرينةٍ فيجب أن يبيّنها، ولا قرينة من إجماع أو خبرٍ مقطوع به.

فإن قيل: ومن أين أن ظاهره لا يدلّ على ما ذكرناه؟

قيل له: إنّه تعالى ذكر الجمع، فكيف يحمل على واحدٍ معين؟! وقوله: ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ لو ثبت أنّه لم يحصل إلّا لأمير المؤمنين، لم يوجب أنّه المراد بقوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾؛ لأنّ صدر الكلام إذا كان عامّاً لم يجب تخصيصه لأجل تخصيص الصفة.

ومن أين أنّ المراد بقوله: ﴿يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ ما زعموه دون أن يكون المراد به: أنّهم يؤتون الزكاة وطريقتهم التواضع والخضوع؟

وليس من المدح إيتاء الزكاة مع الاشتغال بالصلاة، لأنّ الواجب في الراكع أن يصرف همّته ونيّته إلى ما هو فيه ولا يشتغل بغيره؛ قال شيخنا

⇐(٣٢٠ـ٤١٥هـ)، صاحب التصانيف، من كبار فقهاء الشافعية، شيخ المعتزلة في عصره وعلى رأسهم في الأُصول، ورد بغداد وحدّث بها، ولي قضاء القضاة في الري.

انظر: تاريخ بغداد ١١ / ١١٣ رقم ٥٨٠٦، سير أعلام النبلاء ١٧ / ٢٤٤ رقم ١٥٠، الأعلام ٣ / ٢٧٣، وله ترجمة في كتابنا ٢٢ / ٢٠٢.

أبو هاشم يجب أن يكون المراد بذلك: الّذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة الواجبتين دون النفل... والذي فعله أمير المؤمنين كان من النفل...

فإنْ صحّ أنّه المختص بذلك، فمن أين أنّه يختص بهذه الصفة في وقتٍ معيّن ولا ذكر للأوقات فيه، وقد علمنا أنّه لا يصح أن يكون إماماً مع الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم، فلا يصحّ التعلّق بظاهره..

ومتى قيل: إنّه إمام من بعد في بعض الأحوال، فقد زالوا عن الظاهر، وليسوا بذلك أوْلى ممّن يقول: إنّه إمام في الوقت الذي ثبت أنّه إمام فيه.

هذا لو سلّمنا أنّ المراد بالولي ما ذكروه، فكيف وذلك غير ثابت؟ فلا بُدّ من أن يكون محمولاً على تولّي النصرة في باب الدين، وذلك ممّا لايختص بالإمامة، ولذلك قال من بعد: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾.

وقد ذكر شيخنا أبو علي أنّه قيل: إنّها نزلت في جماعةٍ من أصحاب النبيّ... والّذين وصفهم في هذا الموضع بالركوع والخضوع هم الّذين وصفهم من قبل بأنّه يذلّ المرتدّين بهم بقوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾، وأراد به: طريقة التواضع، ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ...﴾[١].

---

(١) سورة المائدة (٥): ٥٤.

وقد روي أنّها نزلت في عبادة بن الصامت...»[١].

أقول:

أوّلاً: هذا الكلام قد ردّ عليه بالتفصيل في كتاب الشافي والذخيرة وتلخيص الشافي.

وثانياً: لك أن تقارن بين هذا الكلام وبين كلمات المتأخّرين عنه من الأشاعرة.

كلمات المتأخّرين عن قاضي القضاة:

* **فالفخر الرازي**، إذا راجعت كلامه في تفسيره[٢] وجدته عيالاً على القاضي المعتزلي؛ إذ كرّر هذه الشبهات من غير أن يشير إلى أجوبة السيّد المرتضى وغيره عليها!!

* **والقاضي العضد الإيجي** أجاب قائلاً: «والجواب: أنّ المراد هو: الناصر؛ وإلّا دلّ على إمامته حال حياة الرسول، ولأنّ ما تكرّر فيه صيغ الجمع كيف يحمل على الواحد؟! ولأنّ ذلك غير مناسب لِما قبلها وما بعدها»[٣].

* **والسعد التفتازاني** أجاب: «ما قبل الآية شاهد صدق على أنّه

(١) المغني في الإمامة ج ٢٠ ق ١ / ١٣٤ ـ ١٣٩.

(٢) تفسير الرازي ١٢ / ٢٩.

(٣) المواقف: ٤٠٠، شرح المواقف ٨ / ٣٦٠.

لولاية المحبّة والنصرة دون التصرّف والإمامة، ووصف المؤمنين يجوز أن يكون للمدح دون التخصيص، ولزيادة شرفهم واستحقاقهم..

﴿وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾: يحتمل العطف، أو: يخضعون، وظاهر الكلام ثبوت الولاية بالفعل وفي الحال، ولم يكن حينئذٍ ولاية التصرّف والإمامة، وصرفه إلى المآل لا يستقيم في الله ورسوله، وحمل صيغة الجمع على الواحد إنّما يصحّ بدليل، وخفاء الاستدلال بالآية على الصحابة عموماً وعلى عليّ خصوصاً في غاية البعد»[١].

* والآلوسي، انتحل كلام شاه عبدالعزيز الدهلوي صاحب التحفة الاثني عشرية بطوله من غير أن يذكره أصلاً، بل عزا كلامه إلى أهل السُنّة، قائلاً: وقد أجاب أهل السُنّة[٢]...

وسيأتي البحث مع الدهلوي إن شاء الله تعالى.

* وابن تيميّة، وجد أنّ لا مناص ولا خلاص إلّا بتكذيب أصل القضيّة، فقال: «وقد وضع بعض الكذّابين حديثاً مفترى: إنّ هذه الآية نزلت في عليّ لمّا تصدّق بخاتمه في الصلاة. وهذا كذب بإجماع أهل العلم بالنقل»[٣].

(١) شرح المقاصد ٥ / ٢٦٩.

(٢) روح المعاني ٦ / ٢٤٥.

(٣) منهاج السُنّة ٢ / ٣٠.

وقال أيضاً: «أجمع أهل العلم بالنقل على أنّها لم تنزل في عليّ بخصوصه، وأنّ عليّاً لم يتصدّق بخاتمه في الصلاة، وأجمع أهل العلم بالحديث على أنّ القصّة المرويّة في ذلك من الكذب الموضوع»(١).

وقال: «جمهور الأُمّة لم تسمع هذا الخبر»(٢).

* وآبن روزبهان، لم يكذّب الخبر، وإنّما ناقش في معنى «الولاية» فحملها على «النصرة»، وتمسّك بالسياق؛ وهذان وجهان من الوجوه المذكورة في كلام القاضي المعتزلي.

* وعبد العزيز الدهلوي ـ الذي انتحل كلامه الآلوسي في تفسيره، وتبعه صاحب مختصر التحفة الاثني عشرية ـ أجاب عن الاستدلال أوّلاً بالإجمال، وحاصله: النقض بإمامة سائر أئمّة أهل البيت عليهم السلام..

قال: «إنّ هذا الدليل كما يدلّ على نفي إمامة الأئمّة المتقدّمين، كما قرّر، يدلّ كذلك على سلب الإمامة عن المتأخّرين بذلك التقرير بعينه؛ فلزم أنّ السبطين ومَن بعدهما من الأئمّة الأطهار لم يكونوا أئمّة.

فلو كان استدلال الشيعة هذا يصحّ لفسد تمسّكهم بهذا الدليل؛ إذ لا يخفى أنّ حاصل هذا الاستدلال، بما يفيد في مقابلة أهل السُنّة، مبني على كلمة الحصر، والحصر كما يضرّ أهل السُنّة يكون مضرّاً للشيعة

(١) منهاج السُنّة ٧ / ١١.

(٢) منهاج السُنّة ٧ / ١٧.

أيضاً، فإن أجابوا عن النقض بأنّ المراد: حصر الولاية في الأمير كرّم الله وجهه في بعض الأوقات، أعني وقت إمامته لا وقت إمامة السبطين ومن بعدهم رضي الله تعالى عنهم. قلنا: فمرحباً بالوفاق».

وأجاب عن الاستدلال ثانياً بالتفصيل، وهو في وجوه:

«الأوّل: إنّا لا نسلّم الإجماع على نزول الآية في الأمير؛ فروى أبوبكر النقّاش صاحب التفسير المشهور عن محمّد الباقر رضي الله تعالى عنه أنّها نزلت في المهاجرين والأنصار، فقيل: قد بلغنا ـ أو: يقول الناس ـ أنّها نزلت في عليّ كرّم الله تعالى وجهه. فقال: هو منهم..

وروى جمع من المفسّرين عن عكرمة، أنّها نزلت في شأن أبي بكر.

وأمّا نزولها في حقّ عليّ ورواية قصّة السائل وتصدّقه عليه في حال الركوع فإنّما هو للثعلبي فقط، وهو متفرّد به، ولا يعدّ المحدّثون من أهل السنّة روايات الثعلبي قدر شعيرة، ولقّبوه بـ«حاطب ليل»؛ فإنّه لا يميّز بين الرطب واليابس، وأكثر رواياته في التفسير عن الكلبي[1] عن أبي صالح، وهي أوهى ما يروى في التفسير عندهم..

وقال القاضي شمس الدين ابن خلكان في حال الكلبي: إنّه كان من

(١) تصحّف «الكلبي» إلى «الكليني» في مختصر التحفة الاثني عشرية.

أتباع عبدالله بن سبأ....

وينتهي بعض روايات الثعلبي إلى محمّد بن مروان السدّي الصغير، وهو كان رافضيّاً غالياً.

والثاني: إنّا لا نسلّم أنّ المراد بالولي: المتولّي للأُمور والمستحق للتصرّف فيها تصرّفاً عاماً، بل المراد به: الناصر؛ وهو مقتضى السياق.

والثالث: إنّه لو سلّم أنّ المراد ما ذكروه، فلفظ الجمع عام أو مساوٍ له، كما ذكره المرتضى في الذريعة، وابن المطهّر في النهاية، والعبرة لعموم اللّفظ لا لخصوص السبب..

وليست الآية نصّاً في كون التصدّق واقعاً في حال ركوع الصلاة؛ لجواز أن يكون الركوع بمعنى التخشّع والتذلّل، لا بالمعنى المعروف في عرف أهل الشرع.

وليس حمل الركوع في الآية على غير معناه الشرعي بأبعد من حمل الزكاة المقرونة بالصلاة على مثل ذلك التصدّق، وهو لازم على مدّعي الإماميّة قطعاً.

وأجاب الشيخ إبراهيم الكردي قدّس سرّه عن أصل الاستدلال: بأنّ الدليل قام في غير محلّ النزاع، وهو كون عليّ كرّم الله تعالى وجهه إماماً بعد رسول الله من غير فصل؛ لأنّ ولاية الّذين آمنوا على زعم الإماميّة غير مرادة في زمان الخطاب؛ لأنّ ذلك عهد النبوّة والإمامة نيابة،

فلا تُتصور إلّا بعد انتقال النبيّ، وإذا لم يكن زمان الخطاب مراداً تعيّن أن يكون المراد الزمان المتأخّر عن زمن الانتقال، ولا حدّ للتأخير، فليكن ذلك بالنسبة إلى الأمير بعد مضي زمان الأئمّة الثلاثة؛ فلم يحصل مدّعى الإماميّة.

(قال:) ولو تنزّلنا عن هذه كلّها لقلنا: إنّ هذه الآية معارضة بالآيات الناصّة على خلافة الخلفاء الثلاثة»[١].

(١) التحفة الاثنا عشرية: ١٩٨، وأنظر: مختصر التحفة الاثني عشرية: ١٥٧، وقارن بتفسير الآلوسي (روح المعاني) ٦ / ٢٤٥ ـ ٢٤٦!

النظر في هذه الكلمات ودفع الشبهات

أقول:

إنّ أهمّ هذه الشبهات، المتّخذة في الأغلب من المعتزلة ـ كما يظهر بالمقارنة ـ ما يلي:

١ ـ لا إجماع على نزول الآية في عليّ وتصدّقه:

ادّعاه القاضي المعتزلي، وتبعه جمع من الأشاعرة، كالرازي، الذي زعم أنّ أكثر المفسّرين على أنّه في حقّ الأُمّة[١].

والجواب: إنّ الإماميّة إنّما يستدلّون بإجماع المفسّرين من أهل السُنّة على نزول الآية المباركة في قضية أمير المؤمنين عليه السلام، اعتماداً على إقرار غير واحدٍ من أكابر القوم بذلك:

اعتراف القاضي العضد بالإجماع:

فمنهم: القاضي عضد الدين الإيجي[٢]، المتوفّى سنة ٧٥٦، في

(١) تفسير الرازي ١٢ / ٢٧.

(٢) وصفوه بأوصاف ضخمة: «قاضي قضاة الشرق» و«شيخ العلماء» و«شيخ الشافعية» قالوا: «كان إماماً في المعقولات، محقّقاً، مدقّقاً، قائماً بالأُصول والمعاني والعربية، مشاركاً في الفقه وغيره من الفنون».. «أنجب تلاميذ اشتهروا في الآفاق».

كتابه المشهور: المواقف في علم الكلام[١]؛ فقد قال في معرض الاستدلال بالآية: «وأجمع أئمّة التفسير أنّ المراد: عليّ»[٢].

اعتراف الشريف الجرجاني:

ومنهم: الشريف الجرجاني[٣]، المتوفّى سنة ٨١٦؛ فقد قال في

الدرر الكامنة ٢ / ١٩٦، البدر الطالع ١ / ٢٢٧، شذرات الذهب ٦ / ١٧٤، طبقات الشافعية ـ للأسنوي ـ ٢ / ١٠٩، بغية الوعاة: ٢٩٦.

(١) قال في كشف الظنون ٢ / ١٨٩١: «المواقف في علم الكلام، وهو كتاب جليل القدر، رفيع الشأن، اعتنى به الفضلاء، فشرحه السيّد الشريف، وشرحه شمس الدين محمّد بن يوسف الكرماني...»، ثمّ ذكر الشروح والحواشي عليها، وقال: «وهي كثيرة جدّاً».

وقال الشوكاني ـ بترجمة الإيجي ـ: «له: المواقف في علم الكلام ومقدّماته، وهو كتاب يقصر عنه الوصف، لا يستغني عنه من رام تحقيق الفنّ».

ولاحظ: كلمات الشريف الجرجاني في وصف «المواقف» في مقدّمة شرحه.

(٢) المواقف في علم الكلام: ٤٠٥.

(٣) وصفوه بـ: «عالم بلاد الشرق»، و«كان علّامة دهره»، و«صار إماماً في جميع العلوم العقلية وغيرها، متفرّداً بها، مصنّفاً في جميع أنواعها، متبحّراً في دقيقها وجليلها، وطار صيته في الأفاق، وانتفع الناس بمصنّفاته في جميع البلاد، وهي مشهورة في كلّ فنّ، يحتجّ بها أكابر العلماء وينقلون منها، ويوردون ويصدرون عنها»، وذكروا عند عدّها: «شرح المواقف».

كتابه شرح المواقف[١]: «وقد أجمع أئمّة التفسير على أنّ المراد بـ: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾: عليّ؛ فإنّه كان في الصلاة راكعاً فسأله سائل، فأعطاه خاتمه، فنزلت الآية»[٢].

اعتراف التفتازاني:

ومنهم: سعد الدين التفتازاني[٣]، المتوفّىٰ سنة ٧٩٣؛ فقد قال في كتابه شرح المقاصد[٤]: «نزلت باتّفاق المفسّرين في عليّ بن أبي طالب

انظر: الضوء اللامع ٥ / ٣٢٨، البدر الطالع ١ / ٣٣٣، الفوائد البهية: ١٢٥، بغية الوعاة: ٣٥١، مفتاح السعادة ١ / ١٩٢، وغيرها.

(١) انظر: كشف الظنون ٢ / ١٨٩١.

(٢) شرح المواقف في علم الكلام ٨ / ٣٦٠.

(٣) قال الحافظ ابن حجر: «الإمام العلّامة، عالم بالنحو والتصريف والمعاني والبيان والأصلين والمنطق وغيرها، أخذ عن القطب والعضد، وتقدّم في الفنون، واشتهر ذكره وطار صيته، وانتفع الناس بتصانيفه، وكان في لسانه لكنة، وانتهت إليه معرفة العلم بالمشرق». الدرر الكامنة ٤ / ٣٥٠.

وكذا قال السيوطي، وابن العماد، والشوكاني؛ وأضاف: «وبالجملة، فصاحب الترجمة متفرّد بعلومه في القرن الثامن، لم يكن له في أهله نظير فيها، وله من الحظ والشهرة والصيت في أهل عصره فمن بعدهم ما لا يلحق به غيره، ومصنّفاته قد طارت في حياته إلى جميع البلدان، وتنافس الناس في تحصيلها...». البدر الطالع ٢ / ١٦٤، بغية الوعاة: ٣٩١، شذرات الذهب ٦ / ٣١٩.

(٤) ذكره صاحب كشف الظنون ٢ / ١٧٨٠، فقال: «المقاصد في علم الكلام... وله عليه

ـرضي الله عنه ـحين أعطى السائل خاتمه وهو راكع في صلاته»[١].

اعتراف القوشجي:

ومنهم: القوشجي السمرقندي، وهو: علاء الدين علي بن محمّد الحنفي[٢]، المتوفّى سنة ٨٧٩؛ فقد قال في كتابه المعروف شرح تجريد الاعتقاد[٣] ـفي نزول الآية المباركة، وبيان دلالتها على الإمامة

↩ شرح جامع»، ثمّ ذكر بعض الحواشي عليه.

(١) شرح المقاصد في علم الكلام ٥ / ١٧٠.

(٢) قال قاضي القضاة الشوكاني بترجمته: «علي بن محمّد القوشجي: بفتح القاف وسكون الواو وفتح الشين المعجمة بعدها جيم وياء النسبة، ومعنى هذا اللفظ بالعربية: حافظ البازي، وكان أبوه من خدّام ملك ما وراء النهر يحفظ البازي.

قرأ على علماء سمرقند، ثمّ رحل إلى الروم، وقرأ على القاضي زاده الرومي، ثمّ رحل إلى بلاد كرمان فقرأ على علمائها، وسود هنالك شرحه للتجريد... ولمّا قدم قسطنطينيّة أوّل قدمة تلقّاه علماؤها...

وله تصانيف، منها: شرح التجريد، الذي تقدّمت الإشارة إليه، وهو شرح عظيم سائر في الأقطار، كثير الفوائد... وهو من مشاهير العلماء». البدر الطالع ١ / ٢٣٧.

(٣) ذكر شرحه على «التجريد» في كشف الظنون ١ / ٣٤٨ ـ ٣٥٠؛ إذ قال ضمن عنوان «تجريد الكلام»: «وهو كتاب مشهور، اعتنى عليه الفحول، وتكلّموا فيه بالردّ والقبول، له شروح كثيرة وحواشٍ عليها»، إلى أن قال: «ثمّ شرح المولى المحقّق علاء الدين علي بن محمّد، الشهير بـ(قوشجي) ـالمتوفّى سنة ٨٧٩ـ شرحاً لطيفاً ممزوجاً... وقد ↩

لأمير المؤمنين ـ: «بيان ذلك:

إنّها نزلت باتّفاق المفسّرين في حقّ عليّ بن أبي طالب حين أعطى السائل خاتمه وهو راكع في صلاته...».

ثمّ إنّه ـ وإن حاول المناقشة في الاستدلال ـ لم ينكر اتّفاق المفسّرين على نزولها في الإمام عليه السلام؛ فراجع[١].

اعتراف الآلوسي:

هذا، ومن ناحيةٍ أُخرى، فقد نصّ الشهاب الآلوسي على أنّ هذا القول «عليه غالب الأخباريّين»[٢].

فالمتحصّل:

إذا كان هذا القول **«عليه إجماع المفسّرين» و«غالب الأخباريّين»** ـ بغضّ النظر عن صحّة غير واحد من أسانيد الخبر؛ حتّى أنّ مثل ابن كثير قد اعترف بقوّة بعضها، وسكت عن القدح في بعض ما أورد منها ـ فأيّ وقع لإنكار مثل الدهلوي الهندي؟!

↩ اشتهر هذا الشرح بـ(الشرح الجديد)..

ثمّ ذكر كلامه في ديباجته، ثمّ قال: «وإنّما أوردته ليعلم قدر المتن والماتن، وفضل الشرح والشارح»، ثمّ ذكر الحواشي على هذا الشرح الجديد بما يطول ذكره؛ فراجع!

(١) شرح تجريد الاعتقاد: ٣٦٨.

(٢) روح المعاني ٦ / ٢٤٤.

فضلاً عن تكذيب مثل ابن تيميّة لأصل الخبر، ودعوى أنّ جمهور الأُمّة لم تسمع هذا الخبر؟!

وأنّه أجمع أهل العلم بالحديث على أنّ القصّة المرويّة في ذلك من الكذب الموضوع!

وبهذا يظهر سقوط التمسّك بمخالفة مثل عكرمة الخارجي ـ على فرض صحّة النسبة، مع ما سيأتي في ترجمة هذا الرجل في «آية المباهلة».

وأيضاً: لا قيمة لنقل مثل النقّاش، مضافاً إلى تكلّمهم فيه وفي تفسيره، كما لا يخفى على المطّلع الخبير!!

٢ ـ إنّ القول بنزولها في حق علي للثعلبي فقط وهو متفرّد به:

والجواب: إنّ هذا لا يصدر إلّا من متعصّب شقي أو جاهل غبي، وهو عبدالعزيز الدهلوي، الملقّب عندهم بـ«علّامة الهند»!! فإنّ لهذا الرجل في هذا المقطع من كلامه كذبات مفضوحة، منها:

١ ـ إنّ هذا القول للثعلبي فقط وهو متفرّد به.

فالثعلبي وفاته سنة ٤٢٧، وقد روىٰ الخبر قبله عدد كبير من الأئمّة، ذكرنا أسماءهم في الفصل الأوّل، بل عليه إجماع المفسّرين، كما عرفت.

٢ ـ إنّ المحدّثين يلقّبونه بـ(حاطب ليل).

فـالمحدّثون لم يـلقّبوه بـهذا اللّـقب، بـل الذي لقّـبه بـذلك هـو ابن تيميّة في منهاج السُنّة، عند إنكار فضائل عليّ وأهل البـيت عـليهم السلام.

٣ ـ أكثر روايات الثعلبي في التفسير عن الكلبي عن أبـي صـالح، وهي أوهى ما يروىٰ في التفسير عندهم.

فقد حقّقنا فـي بـعض بـحوثنا أنّ روايـات الكـلبي فـي التـفسير مخرّجة في غير واحدٍ مـن الصـحاح، وأنّ روايـاتهم عـن الكـلبي عـن أبي صالح موجودة بكثرةٍ في الكتب المعروفة المشتهرة، وليست أوهى ما يروى في التفسير عند جمهور علمائهم.

وبعد، فإنّ رواية الثعلبي نزول الآية المباركة في حقّ أمير المؤمنين عليه السلام، المتقدّمة فـي الفـصل الأوّل، ليست عـن الكـلبي ولا عـن أبي صالح، ولا عن السدّي الكبير أو الصغير!!

هذا، وأمّا وجود الرطب واليابس في تفسير الثعلبي فأمـر ثـابت، وكذلك سائر تفاسير القوم وأسفارهم الحديثية، حتى المـلقّبة عـندهم بالصحاح..

وهذه جملة من مصادر تـرجـمة الثـعلبي والثـناء عـليه، أذكـرها

لتراجع: وفيات الأعيان ١ / ٧٩، معجم الأُدباء ٢ / ١٩ ـ ٢٠، تذكرة الحفّاظ ٣ / ١٠٩٠، المختصر في أخبار البشر ٢ / ١٦٠، الوافي بالوفيات ٣٠٧/٧، مرآة الجنان ٣٦/٣، طبقات الشافعية الكبرى ـللسبكي ـ ٤ / ٥٨، البداية والنهاية ١٢ / ٣٦، النجوم الزاهرة ٤ / ٢٨٥، طبقات المفسّرين ١ /٦٦ رقم ٥٩.

وأكتفي بنقل كلام القاضي ابن خلّكان ـالذي اعتمده الدهلوي في ترجمة الكلبي ـ فإنّه قال: «كان أوحد زمانه في علم التفسير، وصنّف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير، وله كتاب العرائس... وقال أبوالقاسم القشيري: رأيت ربّ العزّة عزّ وجلّ في المنام وهو يخاطبني وأُخاطبه، فكان في أثناء ذلك أن قال الربّ تعالى اسمه: أقبل الرجل الصالح، فالتفتُّ فإذا أحمد الثعلبي مقبل.

وذكره عبدالغافر بن إسماعيل الفارسي في كتاب سياق تاريخ نيسابور، وأثنى عليه، وقال: هو صحيح النقل، موثوق به، وكان كثير الحديث، كثير الشيوخ، توفّي سنة ٤٢٧. وقال غيره: سنة ٤٣٧»[1].

فهذه ترجمته عند القاضي ابن خلكان، ولا تجد فيها إلّا المدح والثناء، وحتّى من الله جلّ جلاله!

---

(١) وفيات الأعيان ١ / ٧٩.

وقد جاءت هذه الكلمات وأمثالها في حقّ الرجل في سائر التراجم، لكنّا اكتفينا بكلام القاضي ابن خلّكان إلزاماً واحتجاجاً على الدهلوي الذي استند إلى كلامه بترجمة الكلبي.

٣ ـ المراد من الولاية فيها هو النصرة بقرينة السّياق:

ادّعاه القاضي المعتزلي، وتبعه من الأشاعرة ابن روزبهان والرازي وغيرهما.

والجواب: إنّه قد أقمنا الأدلّة المتقنة والبراهين الصادقة على أنّ لفظة «وليّكم» في حديث: «عليّ منّي وأنا من عليّ، وهو وليّكم من بعدي»، الذي هو من أصحّ الأخبار وأثبتها، هي بمعنى: «الأولى بكم»، فكذلك هذه اللفظة في الآية المباركة، بل ذلك هنا أوضح وأولى؛ لعطف «الولي» و«النبيّ» على ذات الباري تعالى، ومن المعلوم أنّ الولاية الثابتة له عزّ وجلّ هي الولاية العامّة المطلقة.

وأمّا السياق، فإنّه لا يقاوم النصّ؛ على ما تقرّر عند العلماء المحقّقين، فاستدلال بعضهم، كالفخر الرازي، به مردود. هذا أوّلاً..

وثانياً: إنّه قد فصل بين الآية والآية التي يزعمون وحدة السياق معها آيات أُخرى؛ فلا سياق أصلاً، فراجع.

٤ ـ مجيء الآية بصيغة الجمع، وحملها على الواحد مجاز:

ذكره القاضي عبدالجبّار، وتبعه غيره، كالرازي، وأضاف: إنّه تعالى ذكر المؤمنين الموصوفين في هذه الآية بصيغة الجمع في سبعة مواضع: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، وحمل ألفاظ الجمع وإن جاز على الواحد على سبيل التعظيم لكنّه مجاز لاحقيقة، والأصل حمل الكلام على الحقيقة.

والجواب: إنّ مقتضى النصّ الصحيح، القائم عليه الإجماع من المفسّرين وغيرهم، والمتّفق عليه بين الطرفين، هو: حمل الصيغة هذه على الواحد المعيّن، وهو: أمير المؤمنين عليه السلام، ولكن لا بُدّ لإتيان الآية بصيغة الجمع من نكتة!

قال الزمخشري: «فإن قلت: كيف صحّ أن يكون لعليّ ـ رضي الله عنه ـ واللفظ لفظ جماعة؟

قلت: جيء به على لفظ الجمع، وإن كان السبب فيه رجلاً واحداً؛ ليرغب الناس في مثل فعله، فينالوا مثل ثوابه، ولينبّه على أنّ سجيّة المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية من الحرص على البرّ والإحسان وتفقّد الفقراء، حتّى إن لزمهم أمر لا يقبل التأخير وهم في

الصلاة لم يؤخّروه إلى الفراغ منها»[١].

واختار بعض المفسّرين من أصحابنا، كالطبرسي صاحب مجمع البيان في تفسير القرآن أنّ النكتة هي: التعظيم[٢]، وهو ما أشار إليه الرازي في كلامه المذكور.

والسيّد شرف الدين العاملي ذهب إلى أنّ النكتة هي: أنّه لو جاءت الآية بلفظ المفرد، فإنّ شانئي عليّ وأهل البيت وسائر المنافقين لا يطيقون أن يسمعوها كذلك، وإذ لا يمكنهم حينئذٍ التمويه والتضليل، فيؤدّي ذلك إلى التلاعب بألفاظ القرآن وتحريف كلماته، أو نحو ذلك ممّا يخشى عواقبه على الإسلام[٣].

هذا، وقد ذكر صاحب الغدير ـ طاب ثراه ـ طائفةً من الآيات الواردة بصيغة الجمع والمقصود بها الآحاد؛ استناداً إلى تفاسير القوم وأحاديثهم، فراجع[٤].

٥ ـ الولاية بمعنى الأولوية بالتصرّف غير مرادة في زمان الخطاب:

وهذا ما ذكره القاضي المعتزلي، وأخذه غير واحد من الأشاعرة،

---

(١) الكشّاف ١ / ٦٢٤.

(٢) مجمع البيان ٣ / ٣٤٨.

(٣) المراجعات: ٢٦٣.

(٤) الغدير ٣ / ٢٣١ ـ ٢٣٨. الطبعة الحديثة المحقّقة.

كالدهلوي والآلوسي والتفتازاني، فليكن المراد: بعد عثمان.

وقد أجاب عنه السيّد المرتضى وغيره من أعلام الطائفة؛ قال شيخ الطائفة: «إنّا قد بيّنّا أنّ المراد بلفظ «ولي» فرض الطاعة والاستحقاق للتصرّف بالأمر والنهي، وهذا ثابت له في الحال، وإذا كان المراد به الحال، فليس بمقصورٍ عليها، وإنّما يقتضي الحال وما بعدها من سائر الأحوال.

وإذا كان الأمر على ذلك فنحن نخرج حال حياة النبيّ بدلالة الإجماع، وتبقى سائر الأحوال على موجب الآية، وليس هناك دليل يخرج أيضاً ما بعد النبيّ عليه وآله الصلاة والسلام ويردّه إلى ما بعد عثمان..

ولأنّ كلّ من أثبت بهذه الآية الإمامة أثبتها بعد وفاة النبيّ بلا فصل، ولم يقل في الأُمّة أحد إنّ المراد بالآية الإمامة وأثبتها بعد عثمان»[1].

٦ ـ إنّ التصدّق في أثناء الصلاة ينافي الصلاة:

وهذا أيضاً ذكره القاضي المعتزلي، وتبعه عليه القوم. إلّا أنّ الآلوسي أجاب عن هذه الشبهة بقوله: «بلغني أنّه قيل لابن الجوزي: كيف تصدّق عليّ بالخاتم وهو في الصلاة... فأنشأ يقول:

---

(١) تلخيص الشافي ٢ / ٤٤ ـ ٤٥.

يسقي ويشرب لا تلهيه سكرته عن النديم ولا يلهو عن الناس
أطاعه سكره حتّى تمكّن من فعل الصحاة فهذا واحد الناس»[١]

وقد سبق إلى الاستشهاد بالبيتين: السيّد الشهيد التستري في إحقاق الحقّ[٢]، ونسبهما إلى بعض الأصحاب. والله العالم.

وبعد، فماذا يقول العلماء في الحديث الصحيح التالي:

«عن أبي قتادة الأنصاري قال: رأيت النبي صلّى الله عليه وسلّم يؤمّ النّاس وأُمامة بنت أبي العاص وهي ابنة زينب بنت النبي صلّى الله عليه وسلّم على عاتقه، فإذا ركع وضعها وإذا رفع من السجود أعادها»[٣].

وهكذا أحاديث اخرى في غير واحدٍ من أبواب كتاب الصّلاة.

أقول:

هذه عمدة شبهاتهم في المقام، والعمدة في الجواب عنها هو النصُّ الصحيح المقبول بين الطرفين، فلا مجال بعده لتلك الشبهات، ولا لغيرها، من قبيل: احتمال حمل «الواو» في ﴿وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ على العطف..

أو احتمال حمل «الركوع» على «الخضوع»..

---

(١) روح المعاني ٦ / ٢٤٧ ـ ٢٤٨.

(٢) إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل ٢ / ٤١٤، مع اختلاف قليل في اللفظ.

(٣) صحيح مسلم ٢ / ٧٣ باب جواز حمل الصبيان في الصّلاة.

أو دعوى أنّ «الزكاة» إنّما تقال للزكاة الواجبة، والذي فعله أمير المؤمنين كان نفلاً..

أو دعوى أنّ لازم الاستدلال بالآية، عن طريق إفادتها الحصر، على بطلان إمامة من تقدّمه، هو: بطلان إمامة الأئمّة من ولده؛ فإنّها جهل ـ أو تجاهل ـ من مدّعيها؛ لأنّه لا يقول بإمامة أئمّة العترة على كلّ تقدير.

أمّا الإماميّة، فإنّهم يبطلون إمامة من تقدّم على أمير المؤمنين بهذه الآية، ولهم أدلّتهم على إمامة سائر الأئمّة من الكتاب والسُنّة وغيرهما..

على أنّ البحث هو بين إمامة عليّ وإمامة أبي بكر، وإمامة الأئمّة بعد عليّ فرع على إمامته، كما أنّ إمامة عمر وعثمان ومعاوية ويزيد... تتفرّع على إمامة أبي بكر؛ فإذا ثبتت إمامة عليّ من الآية، ثبتت الإمامة في ولده، وبطلت إمامة أبي بكر وكلّ إمامة متفرّعة على إمامته.

والحقيقة ـ كما ذكرنا من قبل ـ: إنّ هذه الآية ونزولها في هذه القضيّة، من أقوى الأدلّة على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام؛ ولذا فقد اضطرب القوم تجاهها، واختلفت كلماتهم في ردّ الاستدلال بها، وبذلوا أقصى جهودهم في الجواب، ولكنّهم لم يُفلحوا فازدادوا بعداً عن نهج الحقّ وطريق الصواب..

فلا الآية يمكن تكذيبها، ولا الحديث الوارد في تفسيرها..

والحمد لله ربّ العالمين،

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين.

المحتويات